جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

النشاط الاقتصادي للمدن الفينيقية "مدينة جبيل أنموذجا"

مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

في التاريخ تخصص تاريخ الحضارات القديمة

من إعداد الطالبين:

- ياسين بحري
- يحيى بن تيشة

إشراف:

- د.التجاني مياطة

لجنة المناقشة

نوقشت المذكرة علنا يوم : 2023/06/08

الأستاذ	الصفة	الجامعة
د.العمودي التجاني	رئيسا	جامعة الشهيد حمه لخضر -الوادي
د.مياطة التجاني	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي
د.بالنور عبد الحق	مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي

السنة الجامعية: 2023/2022

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

النشاط الاقتصادي للمدن الفينيقية "مدينة جبيل أنموذجا"

مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

في التاريخ تخصص تاريخ الحضارات القديمة

من إعداد الطالبين:

- ياسين بحري
- يحيى بن تيشة

إشراف:

- د.التجاني مياطة

لجنة المناقشة

نوقشت المذكرة علنا يوم : 2023/06/08

الأستاذ	الصفة	الجامعة
د.العمودي التجاني	رئيسا	جامعة الشهيد حمه لخضر -الوادي
د.مياطة التجاني	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي
د.بالنور عبد الحق	مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي

السنة الجامعية: 2023/2022

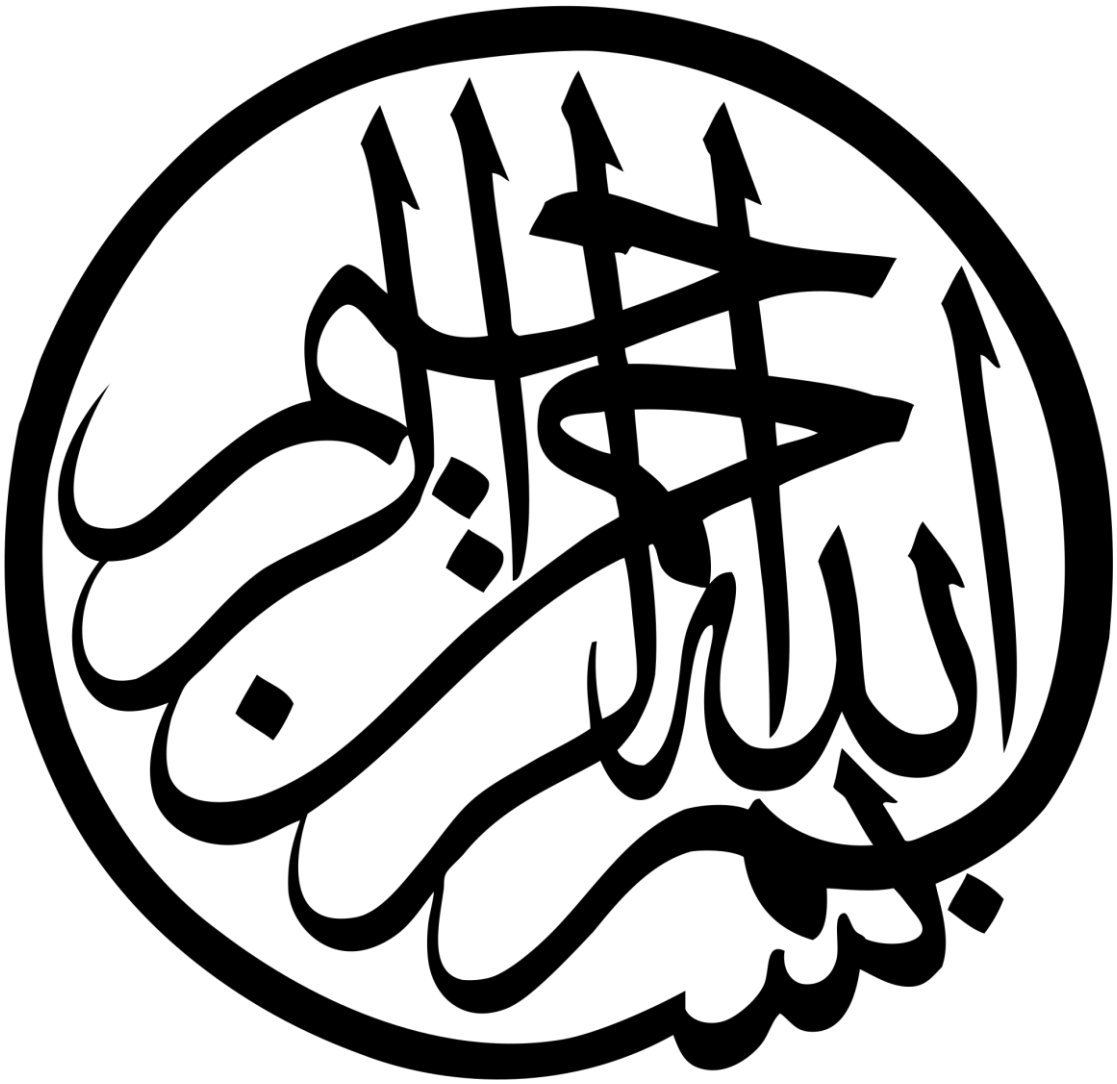
بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

(وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ
وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ
عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ
تَعْمَلُونَ)

سورة التوبة الآية 105

الإهداء

هاهنا تنتهي ثمرة تعبنا ومجهودنا الدراسي فالشكر لله أولا، أهدي عملي هذا إلى من ساندني طوال حياتي منذ كنت طالبا يوما من الأيام والتي تردد دائما أنا راضية عليك في الدنيا والآخرة والتي تنتظر مني هذه اللحظات لكي تشاركني أفراحي – أمي الحنونة الغالية أطال الله عمرها وأمدها بالصحة والعافية –

يحي بن تيشة

الإهداء

أهدي عملي هذا إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب، إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم، أبي ألف رحمة عليه في جنات الخلد يا غالي

ياسين بحري

شكر وعرفان

– قال سيد الأنبياء والمرسلين :" من لم يشكر الناس لم يشكر الله عز وجل".

فالحمد لله تعالى حَمْدا كثيرا طيبا ملئ السماوات والأرض على ما أكرمنا به من إكمال هذا العلم الذي نرجو أن ينال رضاه.

أتوجه بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى كل من:

*** الدكتور الفاضل، الأخر والأستاذ والصديق والمشرف الشيخ التجاني مياطة، حفظه الله ورعاه وأمده بالصحة والعافية، لتفضله الكريم بالإشراف على هذا العمل، وتكرمه بالنصائح والتوجيهات إتماما لعملنا هذا على أجمل صورة.**

*** أعضاء لجنة المناقشة الكرام: الذكتور الفاضل: رئيسا للمناقشة الأب والأستاذ والموجه الشيخ الكريم العمودي التجاني أمده الله بالصحة والعافية جزاء لما قدمه ويقدمه في الجامعة الجزائرية عامة وجامعتنا حمه لخضر بالوادي خاصة.**

*** الأستاذ الدكتور عبد الحق بالنور له منا كل التقدير والاحترام لما كان له من نصائح وتوجيهات حول موضوعنا بارك الله له في الصحة والعافية.**

*** الأستاذ الدكتور النادي أبو العز: الدكتور المصري لما قدمه لنا من نصائح وتصويبات حول الموضوع أعطاه الله ما يتمنى ورزقه البركة في العلم والولد.**

*** إلى كل زملاء وزميلات الفوج الثاني.**

*** ولا ننسى كل من عبد القادر بن ناصر طالب – تخصص سمعي بصري ويوسف صوادقية طالب – تخصص لغة انجليزية في جامعة الشهيد حمه لخضر لما قدمناه لنا من مساعدة في عملنا .**

ياسين ويحيى

قائمة المختصرات

ق– م: قبل الميلاد

ت: توفي

د ت: دون تاريخ النشر

د ط: دون طبعة

تر: ترجمة

ج: جزء

مج: مجلد

د ب: دون بلد النشر

ص: صفحة

ص ص: صفحات

ع: عدد

ط: طبعة

مقـــدمة

عرفت المنطقة المحصورة طبيعيا بين مصر وبلاد الرافدين باسم منطقة جنوب غرب آسيا، والتي شهد التاريخ في كونها منطقة ميلاد العديد من الحضارات القديمة ومن عدة مناطق مختلفة من العالم ومن أبرز هذه الحضارات وأهمها تاريخيا ما يعرف بالحضارة الفينيقية التي صنفت عند بعض المؤرخين في كونها الحضارة الأغرق في الشرق القديم، وحضارة من الحضارات العالمية التي بصمت على اسمها بأحرف ن ذهب، ولعبت دورا كبيرا في تاريخ التراث الإنساني ، وهذا بسبب طبيعة الفرد الفينيقي ونشاطه الذي ساعده في المساهمة الفعالة على بناء هذا التاريخ والإرث البشري العظيم.

ولعل أهم المستوطنات التي بناها التجار الفينيقيين ودورها الكبير في تسريع وتقوية الحركة التجارية البحرية منها على وجه الخصوص وفتح الآفاق للتجار والمبادلات الاقتصادية على السطح المائي وكذلك في نشر ثقافة جديدة بين الشعوب وتبادل الإرث الثقافي وتطويره والأبجدية الفينيقية شاهدت على ذلك في إلى يومنا هذا، فكان للفينيقيين الفضل الكبير على منطقة جنوب غرب آسيا وجعلها قبيلة للتجارة العالمية في أرجاء كل المعمورة، فكانت تعتبر المدن الفينيقية أهم المراكز التجارية بفضلهم فلعبت الصباغة الأرجوانية للفينيقيين الإشهار والتعريف بهم في كونها أهم الاصبغة التي شهدها الإنسان في تلك الحقبة الزمنية من ناحية الدقة والإبداع في طريقة استخدامها على الأنسجة والأقمشة فكانت حكرا على الفرد الفينيقي الذي لم يجد البديل للجانب الزراعي الذي لعبت فيه الطبيعة دورا هاما كون المنطقة التي سكانها الفينيقيون كانت جبلية والسهول ضيقة فلم تكن كافية للظفر بنشاط الزراعي منتج فكان البحر البديل ونقصد التجارة الخارجية وكان ذلك بالفعل المنفذ لهم والإبداع فيه وأكبر دليل على ذلك السفن الفينيقية التي جابت البحار وخاصة في حوضي البحر الأبيض المتوسط.

لقد كانت المدن الفينيقية ومن أهمها تاريخيا مدينة جبيل تلعب دورا كبيرا في الحركة الاقتصادية والتجارة الخارجية لهم وهذا ما جعل المنطقة موضوع بحث ودراسة تاريخية أكاديمية، فهي تمتاز بعناصر تجعلها في مستوى الحضارات الإنسانية القديمة في التاريخ القديم.

وتعتبر جبيل (بيبلوس) مدينة المعابد المقدسة أحد أهم وأقدم المدن على الساحل الفينيقي فهي رغم صغر مساحتها إلا أنها ساهمت بشكل مؤثر وفعال في تشكيل العديد من الأحداث التاريخية في تاريخ الشرق الأدنى القديم، فهي صاحبة الميناء الأشهر في التاريخ القديم والذي كان منفذا للتجارة مع العديد من بلدان العالم القديم كما تميزت بامتلاكها ظهيرا داخليا من الغابات الغنية بأخشاب الأرز الشهيرة،

وبالتالي كانت جبيل مركز لانصهار الحضارات المصرية والكنعانية واستفادت من موقفها الاستراتيجي ولعبت همزة وصل بين الداخل السوري ومصر وعالم بحر ايجة، ويمكن أن نغفل دورها الاقتصادي الكبير والحضاري في معرفة الأبجدية الفينيقية.

إن الدور البارز الذي لعبته مدينة جبيل خاصة مع جارتها مصر على مر التاريخ القديم في الميدان الاقتصادي على وجه الخصوص جعلنا نختارها لتكون موضوع دراستنا تحت عنوان النشاط الاقتصادي الفينيقي – مدينة جبيل نموذجا- مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ القديم تخصص تاريخ الحضارات القديمة، ومن أهم الدوافع كذلك إبراز العلاقات التي ربطت الفينيقيين ونقصد أن الجبيليين مع غيرها من الشعوب والتي فاقت الجانب الاقتصادي خاصة مع المصريين فزاد شغفنا لمعرفة هذا الشعب الذي جاب العالم القديم بكامله وكان سباقا في النشاط الاقتصادي التجاري البحري واحتكاره لهذه التجارة البحرية والعلاقات السلمية التي عرف بها الفينيقيين مع الشعوب الذين تعاملوا معهم، فكان اهتمامهم التجاري أي جمع الأموال وتوفير البضاعة والمواد الأولية لا القتال والهيمنة العسكرية مع تلك الشعوب، فعرفوا بالشعب المسالم على مر التاريخ القديم.

أما الإطار الزماني والمكاني لموضوع دراستنا كان الفترة الزمنية الممتدة من (3000-332 ق-م) فالتاريخ الأول هو بداية التاريخ الحضاري لمدينة جبيل أما الثاني سقوط المدن الفينيقية على يد الاسكندر المقدوني، وفيما يخص المجال الجغرافي والمكاني فهي مدينة جبيل الفينيقية.

أهمية الموضوع والدراسة فكانت الأهمية في معرفتنا النشاط الاقتصادي لمدينة جبيل الفينيقية وأهم علاقاتها التجارية خاصة مع مصر على مر التاريخ، فلهذا أردنا تسليط الضوء على أهم المبادلات التجارية سواء صادرات أو واردات، وأهم البضاعات للجبيليين مع نظيرهم المصري على وجه الخصوص، بالإضافة للتعرف عن هذه المدينة التي نراها من وجه نظرنا أنها على الرغم من دورها الفعال في التاريخ الفينيقي سواء في الميدان الاقتصادي أو الحضاري وقربها الكبير من مصر وعلاقاتها الوطيدة مع هاته الأخيرة بالحقبة الزمنية القديمة على مر التاريخ إلا أن دراسات حولها قليلة جدا لم تلقى الأهمية اللازمة في التعرف عليها عن كثب، ومعرفتها أكثر من الجوانب الطبيعية والتاريخية والاقتصادية خاصة وبخصوص الإشكالية المطروحة: فكان الإشكال الرئيسي في بحثنا هذا:

– كيف كان النشاط الاقتصادي في المدن الفينيقية– مدينة جبيل على وجه الخصوص– ؟

– وهل كان النشاط الاقتصادي الدور الأساسي في تطور الحياة التجارية وازدهارها على الواجهة البحرية خاصة ؟

– وما هي أهم المبادلات التجارية الجبيلية مع الخارج – مصر على وجه الخصوص

فكانت المنهج المعتمد في الدراسة لموضوعنا هذا هو المنهج التاريخي حيث تطرقنا للمنهج الوصفي لعرض المادة العلمية ثم المنهج التحليلي وذلك من أجل الشرح والتحليل في الأخير، المنهج الاستنتاجي في استخلاص النتائج من الدراسات التي عرضناها، وللإجابة عن هذه التساؤلات وغيرها، اعتمدنا على خطة تتمثل في مقدمة ثم تليها الفصل الأول تحت عنوان الإطار التاريخي والحضاري لمدينة جبيل، يندرج تحته ثلاثة مباحث، الأول تحت عنوان الدراسة الطبيعية لمدينة جبيل، والمبحث الثاني تحت عنوان الدراسة البشرية أما البحث الثالث تحت عنوان التطور التاريخي لمدينة جبيل، والفصل الثاني تحت عنوان النشاط الزراعي والصناعي لمدينة جبيل يندرج تحته مبحثين ، الأول بعنوان النشاط الزراعي والثاني بعنوان النشاط الاقتصادي لجبيل وأخيرا الفصل الثالث بعنوان العلاقات التجارية بين جبيل ومصر والثاني الطرق التجارية

وللإلمام بدراستنا والتعمق في الحقائق التاريخية حول موضوعنا اعتمدنا على العديد من المصادر ومن أهم هذه المصادر سترابون بعنوان الجغرافيا الذي يبين لنا الإطار الجغرافي للمدينة وكذلك هيرودوت بعنوان التاريخ وكذلك .

أما المراجع، فلقد اعتمدنا على العديد من المراجع لكتاب وباحثين في التاريخ القديم خاصة وأبرزها: الدكتور محيي الدين النادي أبو العز وله مرجعين رئيسيين في دراستنا هما: مصر وجبيل في العصور القديمة تاريخ العلاقات منذ أقم العصور حتى نهاية عصر الانتقال والثاني جبيل في العصور القديمة (تطورها التاريخي – معابدها).

بالإضافة إلى العديد من المراجع نذكر أهمها فيما يأتي: فيليب حتى بعنوان تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين بالإضافة إلى محمد الصغير غانم بعنوان التوسع الفينيقي في غرب البحر الأبيض المتوسط وكذلك محمد عصفور أبو المحاسن بعنوان المدن الفينيقية في غربي البحر الأبيض المتوسط وأيضا محمد غلاب تحت عنوان الساحل الفينيقي وظهيره في التاريخ والجغرافيا.

ومن الصعوبات التي واجهتنا أثناء دراستنا لموضوعنا هذا قلة المصادر والمراجع التي تتكلم عن المدينة المدروسة جبيل وكذلك الشح في المصادر حول موضوعنا ولو وجدت فمعظمها باللغة الاجنبية وكذلك التكرار الذي وجدناه عند أغلب الباحثين في نقل المادة التاريخية مما جعلنا نضطر إلى التكرار في العديد من الأحيان.

الفصل الأول: الإطار التاريخي والحضاري لمدينة جبيل

1- الدراسة الطبيعية

2- الدراسة بشرية:

3- التطور التاريخي لمدينة جبيل

الإطار التاريخي لمدينة جبيل

أولا – الدراسة الطبيعية: جغرافية وتخطيط مدينة جبيل:

تتفق أقدم الآثار التي ورد فيها ذكر مدينة جبيل على تحديد موقعها بأوصاف تتوافق مع موقعها الحالي فتشير رسائل تل العمرانية إليها كمدينة من مدن ساحل الشام ويصفها مؤرخو اليونان بحذاقة ملاحيها وعدد سفنها وأساطيلها، ويذكر سترابون في كتابة الجغرافيا أن تقع في لحف الجبل ووصفها أوسابيوس السور المحيط بها كما أن بلينيوس وبطليموس أثبتا وجودها بين نهر أدونيس (أي نهر إبراهيم) وبتريس أي (البترون)، فلا شيء إذن يوجب القول بأن المدينة كانت في غير مقامها اليوم.[1]

وتقع مدينة جبيل على بعد حوالي 40 إلى 45 كلم شمال مدينة بيروت[2] وتقع فيما بين طرابلس جنوباً على بعد 20 ميلا وأحد عشر ميلا شرق البترون.[3]

اختلف المؤرخون حول تحديد موقعها،فالبعض يشير أنها تقع شرقي بيروت،في حين أن البعض الآخر يذكر إنها على بعد ثمانية عشر ميلا من بيروت،بينما يذكر البعض أنها على بعد عشرين ميلا منها ويرجع هذا للخلط بين جبيل وبين غيرها من المواقع التي كانت تحمل هذا الاسم ببلاد الشام والجزيرة العربية ويروي كذلك أول مؤرخ لجبيل في أواخر القرن الرابع ق. م أن جبيل من أقدم مدن العالم وأن بانيها ساترونس أي زحل أبو جوبيتر أي المشتري كبير الآلهة وارتأى أسطفان البوزنطي أن مؤسسة مدينة جبيل هي ببل أو بيبلا أبنة ميلة أو ملانوس أحد كبار القادة وقيل بل هو ببل من أبطال القرون الخالية الذي أسسها ودعاها باسمه.

ونقل فيلون الجبيلي في وصفه لأصل سكان الفينيقيين أنهم من جبيل وليس فقط الأشخاص، وإنما المعبودات أيضا وبشكل عام فإن الحضارة الإنسانية بكاملها تنسب إلى منطقتهم.

كانت جبيل مأهولة منذ العصر الحجري الحديث من 8000ق.م، منذ أن كانت قرية صغيرة لصيد السمك وصولاً إلى الألف الثالث لتصبح واحدة من أكبر المدن والموانئ في شرق البحر المتوسط.

---

[1] لويس شيخو اليسوعي: 1924، جبيل: تاريخها، أديانها، آثارها، المشرق ص422

[2] محمد الصغير غانم:1982:التوسع الفينقي في غرب البحر المتوسط ط2، لبنان، ص24.

[3] سامية عامر:2002: الصليبيون في فلسطين (جبيل–لبنان) دار العين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ص8.

أ) التضاريس:

كانت مدينة جبيل واحدة من أكثر المناطق الساحلية وعورة على الساحل الفينيقي اللبناني حيث يتصل الجبل تقريبا بالبحر وتتشكل من الأودية والمنحدرات والتل[1].

وتتكون تضاريسها من اثنين من التلال الصخرية التي تشغل أجزاء الشمال الشرقي والجنوب الغربي من المدينة على مساحة 6 هكتارات تقريبا، يرتفع على الساحل بين خليجين ينفصلان من خلال منخفض المنطقة المقدسة تمتد إلى الشرق ويرتفع شمال غرب التل تدريجيا نحو الحافة الجرف بارتفاع 28.30 متر بينما لا يتجاوز ارتفاع التل من الجنوب الشرقي 24.30 متر ويتكون التل من الرمال المتحجرة ويرتكز على طبقة سميكة من الطين الصلصالي اللين وأدت هذه الطبقة الناعمة إلى التآكل السريع للمنحدر والتي سقطت في عام 1922م فكشفت عن طبقة المقابر الملكية.

يوجد بين التلّين هضبة طبيعية يبلغ ارتفاعها 18.40 متر، ويوجد بها صدع في الأرض حيث يوجد منبع لمياه الشرب الذي تحول إلى بئر عميق ويمكن أن يكون قد لعب دوراً محورياً في التخطيط الحضري للمدينة عندما تم بناء المدينة في وقت مبكر من الألفية الرابعة وإحاطتها داخل أسوار، والجدير بالذكر أن الاحتياج إلى مياه الشرب هو الذي أدى إلى بناء بئر وسط المدينة يقع في المنخفض، وكان قيد الاستخدام حتى القرن العشرين، عندما بالاسم عين الملك أو نبع الملك.

ويوجد شرق التل سهل ضيق خصب وهو أقل حدّة بالمقارنة مع أماكن أخرى من الساحل اللبناني،يسمح هذا الأخير بالوصول للمناطق الداخلية وعلى وجه الخصوص وادي البقاع.[2]

كما يرتبط الشريط الساحلي لمنطقة جبيل من الشمال الغربي والجنوب الشرقي مع رؤوس صخرية وخلجان مثل رأس جبيل وخليج السخينة وخليج شامية [3] ، ففي الشمال منطقة من الحصى غرق الكثير منها بفعل أمواج

[1] جميل جبر، جبيل في التاريخ، كتاب سمعي، بيت الشباب، 2019.

[2] محي الدين النادي أبو العز: جبيل في العصور القديمة،(تطورها التاريخي- معابدها)المؤسسة الدولية للكتاب القاهرة،مصر،2022 ص-ص 64-65.

[3] طارق مريقي: الساحل الفينيقي وصراع قوى الجوار الجغرافي، الألف الثانية ق- م إلى نهاية القرن 12ق-م، (مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، تخصص حضارات قديمة)، محمد الحبيب بشاري، جامعة الجزائر، 2008-2009.

البحر وجنوب هذه المنطقة مفتوحة على ميناء جبيل، حيث وادي متواضع بطول 120 متر الطول و60 متر عرض وهو ميناء الصيد الحالي وتحصن بها جدران وبرج بناهما الصليبيون في القرن 8م.[1]

كما يوجد لمدينة جبيل من جهة الشمال للميناء الصغير خليج ساقية زيدان والذي يمتد إلى شاطئ من الحصى،ويعدّ هذا الخليج الصغير نحو 800 متر من " رأس أده" ويصل ارتفاعه إلى أكثر من 15 متر فوق سطح البحر، ويحيط به الكثير من الصخور التي تمثل حواجز على الشاطئ.[2] أما بالنسبة للوديان والأنهار في الشريط الساحلي لمدينة جبيل فكانت عميقة بين الشرق والغرب،حيث نهر الزهور ونهر أده،وفي الشمال نهر فيدار وفي الجنوب نهر إبراهيم.(انظر الملحق رقم1)

وتبعد جبيل على الساحل المصري بمسافة 500كم وفي قلب المسار الساحلي الأمر الذي جعلها تستفيد من الرياح الشمالية الغربية المتجه مباشرة إلى الدلتا المصرية خصوصا في فصل الصيف.[3] فكانت كل هذه الظروف الطبيعية جعلت لمدينة جبيل التمتع بالموقع الاستراتيجي على الساحل الفينيقي ويعود سبب تسميتها بجبيل إلى التسمية الفينيقية(بعلة جبال) أي صاحبة الحدود[4]

أما فيما يخص المناخ وبحكم الموقع الساحل الفينيقي عموما والساحل الجبيلي خصوصا على الشاطئ الشرقي للبحر المتوسط جعل مناخه يخضع للمناخ المتوسط الذي تكاد تنعدم فيه الفوارق الفصلية وتنقسم السنة فيه إلى فصلين رئيسيين:شتاء ممطر مضطرب بارد وصيف جاف حار غير أن المسطحات المائية تبعث الرطوبة في الجو وتعدل درجة الحرارة على الشاطئ وتزداد درجة الحرارة كلما اتجهنا من الغرب جهة الشرق وبالعكس من ذلك فات كميات المطر تتناقص من الغرب إلى الشرق ومن الشمال إلى الجنوب، وأما الرياح السائدة وكما سبق وأشرنا إليها في بداية الدراسة فهي الرياح الغربية الممطر شتاءاً ثم الحافة الشرقية في فصل الصيف[5] وبصفة عامة فإن المناخ على الساحل الفينيقي عامة والساحل بجبيل خاصة لم يلحقه التغيير بل بقي على ما كان عليه منذ القديم.[6]

---

[1] محي الدين أبو العز: جبيل في العصور القديمة، المرجع السابق، ص65.

[2] محمد السيد غلاب: الساحل الفينيقي وظهيره الجغرافي، دار العلم الملايين بيروت، 1996، ص46.

[3] طارق مريقي: المرجع االسابق، ص12.

[4] فليب حتي : تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ط 1، دار الثقافة، بيروت لبنان، ص24.

[5] محمد محمود الصياد: جغرافية الوطن العربي، ج2، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1968، ص357.

[6] محمد السيد غلاب: المرجع السابق، ص-ص 124- 125.

ثانيا: الدراسة البشرية:

1- أصل التسمية لفينيقيا:

لقد اختلف المؤرخون في أصل كلمة كنعان فذهب فريق إلى أن الكلمة أصلها سامية وإنهم تسموا بالكنعانيين نسبة إلى جدهم الأول كنعان وان بني كنعان إنما كانوا يقيمون في أراضيهم السهلة على ساحل الخليج الغربي وقد نسبت إليهم وسميت "ارض كنعان" وعند نزوحهم من الساحل حملوا معهم اسمهم واسم بلادهم الذي أعطوه إلى وطنهم الجديد[1] ويرى آخرون بأن كلمة كنعان مشتقة من كلمة حورية وهي " كناجي " وتعني الصاع الأرجوانية والصراع القرمزية التي اشتهر بها الفينيقيون ومنها أطلقوا الحوريون عليهم هذه التسمية أطلقها الإغريق على الفينيقيون الذين ينتمون إلى الشعب السامي[2].

بحيث احتكوا الساميون بالإغريق وأصبحوا على اتصال بهم وأطلقوا عليهم اسم "فينكس "وذلك لكثرة أشجار النخيل بحيث سمي الشعب الفينيقيون والبلاد فينيقيا بحيث استعمل هوميروس فينكس كدلالة جنسية لكن الكلمة في أصلها تعني اللون الأحمر القاتم والقرمزي والأرجواني واللون البني التي وصفت به النخيل والجماعة الكنعانية أصحاب البشرة ذات اللون البني .وكان اليونان يستعملون كلمة "خوفو" المصرية للدلالة على سكان الشام أو سوريا بمعنى واسع ومنه ترجع دلالة على فينيقيا إلى الدلالات الفينيقيين أنفسهم ، وهكذا كانت تسميتهم السامية بالكنعانيين الإغريقية بالفينيقيين وكلاهما كان يعني الشعب السامي واحد نزل بسهولة فلسطين الساحلية فضلا عن لبنان.

ب/ دويلات المدن الفينيقية:

تعد فينيقيا واحدة من أصغر دويلات العالم القديم، وهي تشغل من الناحية الجغرافية شريطا ساحليا ضيقاً كان يمتد في جبل الأقرع (كاسيوس) شمالاً إلى جبل الكرمل جنوبا، وقد تكونت في ظل هذ ا التموقع والتضاريس مدن فينيقية عريقة تمثلت في أهمها من الناحيتين السياسية والدينية فكانت مدينة جبيل

[1] محمد بيومي (مهران): مصر والشرق الادنى القديم، المغرب القديم (د.ط) دار المعارف الجامعية الإسكندرية (مصر) 1990م، ص159.

[2] حلمي محروس (اسماعيل): الشرق الغربي القديم وحضاراته (بلاد مابين النهرين والشام والجزيرة العربية القديمة) (د.ط) مؤسسة الشباب الجامعية ، القاهرة (مصر) 1997م، ص-ص 146-147.

وكانت مركزاً مقدسا للعبادة، وكان لها جانب ازدهارها التجاري دور عظيم في تأسيس العقائد في الدين الفينيقي. وكانت تتوسط هذه الشغور والمدن الكبيرة، قرى أقل شأناً تنتشر بينها ولها شهرتها الخاصة في بعض نواحي الصناعة والفنون.[1]

وقد تحكمت الطبيعة في تحديد مواقع هذه المدن إذ كان العامل في اختيارها وقوعها على نهر، أو على مقربة من جبل يسهل معه الدفاع عنها وكانت بعض هذه المدن تُقام على البر، وعلى جزر متناثرة قريبة من الساحل،ويتعاون البر والجزيرة في حماية المدينة والدفاع عنها ومن هذه المدن:

وكانت تدعى جبيل باللغة الفينيقية (بعلت جبال) أي صاحبة الحدود لأنه فيما أنها كانت النقطة التي ينتهي فيها النفوذ الكنعاني الشمالي، المتأثر بالحضارة البابلية والآشورية والحيثية، وتبدأ الشطر الجنوبي الفينيقي، الذي يتميز بتأثره بالحضارة المصرية الفرعونية.

وتقع جبيل على مبعدة 40 كيلاً شمالي بيروت–العاصمة اللبنانية الحالية، ويرجع تخطيطها إلى عصر البرونز،وتقع المدينة على صقل جبل، وأهل جبيل يعتبرون مدينتهم أقدم مدن العالم قاطبة،وقد بناها الإله (أيل) فيما تزعم أساطيرهم،كما أن جبيل ربما كانت كذلك من المراكز الهامة والقديمة لعبادة الآلهة عشتار، وعلى أي حال،فلقد ظلت هذه المدينة إلى آخر أيامها [2] القصبة الدينية لفينيقيا وكان البردي من أهم سلعها التجارية ومن ثم فقد أشتق اليونان فيما يرى ولديورانت، من اسمها أسم الكتاب في لغتهم ببلوس (biblo) ومن هذه الكلمة نفسها اشتقت كلمة (Bible) أسماً للكتاب المقدس (التوراة والإنجيل).

وكان اسم المدينة عند المصريين القدامى يكتب حتى الأسرة الثانية عشرة (1786.1991 ق.م) "كبن" ولعله تحريف للاسم الفينيقي "جبل" ثم أصبح بعد ذلك يكتب "كبين" (Kepen) بالباء الثقيلة، ثم أطلق اليونان عليهم اسم "بيبلوس" ثم أصبحت في العربية (جبيل).[3]

[1] محمد البيومي مهران: المرجع السابق، ص142.

[2] فيليب حتي، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، الجزء الأول، دار النهظة العربية للطباعة، تر: جورج حداد وعبد الكريم رفيق، مراجعة الدكتور جبرائيل جبور، دار الثقافة، لبنان، ص154.

[3] محمد بيومي مهران: المرجع السابق،ص143.

وعلى أية حال،فهناك ما يشير إلى أن (جبيل) إنما كانت آهلة بالسكان منذ أقدم العصور، وكانت بحكم موقعها ذات مركز تجاري هام فنشأت بينها وبين جاراتها علاقات وثيقة، ويذهب كثير من الباحثين إلى أن جبيل إنما قد خضعت للنفوذ المصري في أغلب عهودها.[1]

أ/ أصل الفينيقيين: هناك العديد من الروايات والدراسات التي تتحدث عن أصل الفينيقيين وإنما هؤلاء ليسوا سكان محليين وإنما ظهروا إلى شمال منطقة الهلال الخصيب ومنذ بداية (الألف الثالث ق –م) حيث نزحوا بعد ذلك إلى الساحل السوري حيث فيها بعد سكانها الذين ينتقمون إلى أروما جنس البحر الأبيض المتوسط [2] ويرى هيرودوت أن الفينيقيون ليسوا من أهل البلاد الأصليين وأنهم نزحوا من البحر الأريتي.[3]

أما الجغرافي سترابون يرى في كتابه السادس عشر من مؤلفاته إلى انه هناك مقابر في البحرين وفي الخليج الغربي تتشابه مع مقابر الفينيقيين وان أسماء الجزر سكنوا فيها هي أسماء فينيقية[4] وان في مدنهم هياكل تتشابه مع الهياكل الفينيقية وقد جرى في عام 1989 تنقيب في مقابر البحرين وبُعث بشيء منها إلى المتحف البريطاني وظهر من مقابر الفينيقيين قبل هجرتهم إلى السواحل السورية.[5]

وقد أكد (كونتوا)أن منذ العصور القديمة أن الفينيقيين ليسوا أهل فينيقيا الأصليين وإنما نزحوا مهاجرين من البلاد وأنهم أولاد نوح الثلاثة: سام–حام ويافث، وهم أيضا أسماء ثلاثة شعوب كبيرة: الساموين والحامون واليافثون.

ويشير سترابون كذلك بأن سكان الخليج الفارسي أكدوا لهم بأنهم يسمون عندهم باسم صيدا صور، أرواد وأن المعابد عندهم تشبه معابد الفينيقيين.

وتشير النصوص التي اكتشفت في رأس السمراء والتي تعود للقرن 14 ق–م إلى أن الفينيقيين قد زحفوا من شبه جزيرة سيناء أو الثقب باتجاه الشمال وهذا ما يذكره هيروديت أيضا الذي يقول أنهم نزلوا في خليج العقبة

[1] فيليب حتي (المرجع السابق) ص 153

[2] حلمي محروس اسماعيل:المرجع السابق، ص–ص 146–147.

[3] هيرودوت، كتاب الخامس، (58–61).

[4] STRABON, Géographie, xvi, Trad D'anédée Tarieu hachette -1984-P2

[5] محمد بيومي(مهران): مصر والشرق الأدنى القديم، المرجع السابق، ص–ص 158–159.

قادمين من منطقة البحر الأحمر كما عثر الرحالة (هاري سان بريد جرفلي) على مقابل في الخرج والأفلاج ،من أعمال نجد وهو يرى أن الفينيقيين ربما جاءوا من هاتين المنطقتين ثم هاجروا منها إلى منطقة الخليج.[1]

ويصف المؤرخ جوستان الشعب الفينيقي بأنه مكون من الفينيقيين الذين نزحوا من بلادهم الأصلية حيث أفزعهم الزلزال، وقد نزلوا أولا على ضفاف واد الرافدين، ثم على شواطئ البحر الأبيض المتوسط وهناك بنوا مدينة سموها صيدا بسبب وفرة الصيد من السمك والفينيقيين يسمون السمك صيداً.

كما أن هناك مواقع في شرق الجزيرة العربية تحمل أسماء المدن نفسها التي أنشأها الفينيقيون على الساحل الشامي مثل صور على ساحل عمان وجبيل على ساحل الإحساء . ويذكر (فيلون الجبيلي) أن الفينيقيين هم سكان البلاد الأصليين لجبيل ليس فقط الأشخاص وإنما الآلهة أيضا،وبشكل مطلق الحضارة الإنسانية تنتسب تنتسب بكاملها إلى منطقتهم.[2]

ومن خلال هذه الآراء المطروحة من هؤلاء المؤرخين، فالنسبة للرأي الذي يقول أنهم من البحر الأرتيري فيبدوا أن هيروديت كان مدفوعاً إلى هذا الاعتقاد نظراً للتشابه الكبير في الأسلوب التجاري بينهما فالفينيقيون وشعوب جنوبي غرب شبه الجزيرة العربية ركزوا بشكل واضح على التجارة الخارجية بخلاف غيرهم من شعوب شبه الجزيرة العربية،أما القول بأنهم من البحيرة الأشورية فهو قول مستبعد كليا،إذا لو كانوا كذلك لنقلوا معهم بعض المفاهيم الرافدية أقلها القلم المسماري.[3]

[1] محمد بيومي مهران، المدن الفينيقية(تاريخ لبنان القديم)(د.ط)، دار النهضة العربية للطباعة، (د.ت)، ص124.

[2] سباتينو موسكاتي: الحضارة الفينيقية،(ط1)، دار العربي للطباعة والنشر، دمشق، 1998،ص- ص19-21.

[3] أحمد حمادة: التجارة الكنعانية(الفينيقية) في البحر المتوسط، دراسات تاريخية، دمشق العدد74، آذار حزيران 2001، ص08.

ثالثا– التطور التاريخي لمدينة جبيل الفينيقية:

كانت جبيل من أقدم المدن الفينيقية التي أوضحت الكشوف الأثرية وأنها من أقدم المدن التي سكنها الإنسان في منطقة الشرق الأدنى، وفقد أخذت تاج العرش بكونها ملقبة بأقدم مدينة في العالم والتي تأسست كما تقول الأساطير والروايات بواسطة الإله أيل كبير والآلهة الكنعانية، وظلت هذه المدينة إلى آخر أيامها ويمكن أن تنقسم مراحل تاريخ المدينة إلى ما يلي:[1]

أ. فترة ما قبل التاريخ

أ–1 : العصر الحجري الحديث: 6000 – 5700 / 5000-4800 ق– م

. فكانت تقع على مرتفع ينقسم إلى قسمين من خلال التلال يفصل بينهما وادي مع مصدر طبيعي للمياه، وغرب التل كانت أكثر ارتفاع وهي المنطقة التي قدمت أقدم الآثار التي ظهرت من الموقع ويعود تاريخها إلى العصر الحجري الحديث، وقدرت التواريخ التقليدية لكربون 14 أن أصل نشأة إنسان هذا العصر بين عامي 5700 و 4800 ق- م.[2]

. وقد تأسست جبيل أو كما كان يسميها المصريون أو يعرفونها بإسم kupna كيبنا وهو اسم غير سامي حوله الفينيقيون بعد احتلالها إلى جبلة وبقي اسمها السامي في جبيل الحديثة. واسمها اليوناني بيبلوس الذي صار يعني بابيروس أو كتاب فقد بقي في لفظة Bible (الكتاب المقدس أو التوراة) [3] بالتزامن مع وصول أو مجموعة من السكان على الساحل الشرقي، حيث تنشأ مواقع أخرى في هذا التوقيت سيكون لها أيضا أقرانهم الذين يتفوقون في المستقبل مثل رأس الشمرا وأنطاكية وعموك ومع ذلك يظهر في جبيل فقط على الساحل اللبناني شواهد تدل على تزايد كبير لسكان العصر الحجري القديم، كما انتشرت آثارهم على طول الساحل من البترون إلى صيدا ووادي البقاع حتى منطقة دمشق تل الرماد.[4] ولقد لعبت الموارد الطبيعية والاقتصادية التي تميزت بها مدينة جبيل إلى ازدهارها بوقت مبكر وارتفاع مستوى المعيشة الأولية في مجتمعاتها فعلى سفوح جبال لبنان سمحت الموارد الطبيعية بوجود الزراعة التي وفرت نظام غذائي للسكان فكانت محمية من المجاعة وندرة الوباء فتعتبر مدينة جبيل

[1] فيليب حتي:المدن الفينيقية، المرجع السابق، ص 154.
[2] محي الدين أبو العز: جبيل في العصور القديمة، المرجع السابق، ص 89.
[3] فيليب حتي: المرجع السابق: ص 155.
[4] محيي الدين أبو العز، المرجع السابق، ص90.

خلال العصر الحجري القديم كأخذ المواقع الهامة. في الشرق الأدنى القديم ومن أهم المخلفات الأثرية خلال هذه الحقبة الزمنية أشكال المباني التي كانت مستقيمة ومكونة من غرفة واحدة ومع نهاية المرحلة الهجرية القديمة أصبحت متعددة الغرف[1].(أنظر الملحق رقم2).

ويمتاز الفخار في مدينة جبيل خلال هذه الفترة الزمنية بكونه سيطر الشكل على الرغم من تقنيات أو مهارات الصنع وكان هناك شكلين منتشرين الجرار (الأواني) النصف كروية والحرارة الكروية مع العلم أن الفخار في جبيل خلال هذه الحقبة محليا خشنا نوعا ما ومطليا بألوان داكنة[2] (أنظر الملحق رقم3).

وتميز الصناعات الحجرية لمدينة جبيل بكونها المادة الأولية في صناعة المناجل المستقيمة ورؤوس السهام والخناجر الكبيرة والأزاميل والفؤوس والعقود وكانت الأدوات الحجرية خلال هذه الفترة متوفرة بكثرة وهذا ما تشير اليه الدراسات أنه عثر على أكثر من 2179 قطعة حجرية[3].

أ– 2:العصر الحجري الحديث الوسيط: (4800/5000 – 47000 ق – م)

.كانت المدينة مأهولة بالسكان خلال فترة العصر الحجري الحديث الوسيط وما يميز هذه الفترة هي انتقال البلدة إلى المنطقة الشمالية الغربية من واد صغير الذي يفصل التل، وهي منطقة قريبة جدا من مصادر المياه وبلغ حجم المستوطنة أكثر من 1500 م وتميزت المنازل خلال هذه الفترة بشكلها المستطيل الذي حافظت عليه من المرحلة التاريخية السابقة بحيث كانت تتكون من حجرتين واحدة كبيرة والأخرى صغيرة.

أما بالنسبة لعادات الدفن خلال هذا العصر فقد حافظت جبيل على نفس التقاليد التي نشأت في العصر الحجري الحديث وهي الدفن في مقابر بسيطة في وضع القرفصاء بينما وضع الأطفال في جرار، كما ظهرت في بعض الآثار إلى ظهور المدافن الجماعية وممارسة الدفن الفردي[4].

[1] إبراهيم زرقانة وآخرون: حضارة مصر والشرق الأدنى، دار مصر للطباعة، (د.ت)، ص136.

[2] محيي الدين النادي أبو العز: جبيل في العصور القديمة، المرجع السابق، ص–ص 94-95.

[3] موريس دونان: باحث آثار وانثروبولوجيا، فرنسي الأصل ولد في 04 مارس 1898، ت 23 مارس 1987، قام بالعديد من الأعمال في التنقيب الأثري في مدينة جبيل درس في كلية اللغة، 1967، ص22.

[4] جمال توم: جبيل في عصور ما قبل التاريخ، موسوعة الآثار في سوريا، المجلد الرابع، للمزيد أنظر الرابط: https://Cutt:us/nJ57.

وأما فيما يخص الصناعات الحجرية فأصبحت من فخار فكانت أفضل في الصنع من مرحلة العصر الحجري الحديث فكانت الأواني بحجم اكبر وبأشكال متنوعة وبأنواع جديدة من الزخارف وطليت العديد من الأواني بالأحمر.

ولقد تطور الإنسان في جبيل خلال هذه الفترة من خلال الحس الفني في تصميم الفخار بحيث صنعت النماذج والتصاميم من القش وأصابع اليد ودوائر من خلال القصب وشقوق الأغصان (أنظر الملحق رقم 04)[1].

أما أنصال المناجل الشائعة في جبيل في كل من العصر بين الحجري الحديث والوسيط والمتأخر فكانت مجزأة ودقيقة عند الحافة للقطع وتعكس الزيادة في عدد المناجل النشاط الزراعي وانخفاض الصيد من ناحية أخرى.

أما بالنسبة لعلاقات جبيل الخارجية فكانت لا تزال متقطعة ومنخفضة الكثافة على الرغم من التوسع الكبير في الاتصالات بين الأقاليم سواء بين جبيل ومواقع وادي البقاع الذي كان فخاره مطلي وأصوله ترجع إلى العراق القديم وتل حلف[2].

أ-3:العصر الحجري الحديث المتأخر 4800 – 3900 – 3750 ق-م

تميز هذا العصر بانخفاض عام للسكان في شرق المستوطنة فتنقل والى المنطقة المجاورة لمياه الينابيع والتي تبلغ مساحتها حوالي 1.5 هكتار، ومن بقايا بعض المباني التي عثر عليها كانت مصممة لصوامع الغلال والحبوب[3].

وتميزت المنازل بكونها متسعة حوالي 17 متر، وتتألف من غرفتين أو ثلاثة مع أرضيات من الطين،وأخرى كانت أكثر تواضعا إذا حكمنا من خلال حجم المنازل وتميزت كذلك بكونها مساكن بيضاوية ودائرية تفصل بينهما مساحات كبيرة عثر فيها على جرار الدفن[4].

وأما عن صناعة الفخار فيمكن التعرف عليه لوجود ما يشبهه في العصر السابق، فقد عثر على أطباق ذات المقبض الواحد وكؤوس وجرار كروية صغيرة وزجاجات ودوارق طويلة العنق وأما فيما يخص رؤوس الشهام في

[1] محيي الدين النادي أبو العز: جبيل في العصور القديمة، مرجع سابق، ص96.
[2] إبراهيم زرقانة وآخرون: المرجع السابق، ص136.
[3] جمال توم: المرجع السابق، ص03.
[4] محيي الدين النادي أبو العز: نفسه، ص96.

هذه المرحلة متنوعة بنسبة حوالي 19% حيث تتألف من شفرات وفؤوس وقواديم وأزاميل (أنظر الملحق رقم 05).

وتميزت جبيل خلال هذا العصر باتساع دائرة النشاط الحضاري ويبدو واضحا في الحضارة اليرموكية في وادي الأردن حيث لاحظ الأثريون وجه شبه وترابط في الإنتاج الحضاري بينهما وبين جبيل مما يشير إلى أن الحضارة اليرموكية في أصولها إنما هي بمثابة شعبية جنوبية شرقية لحضارة جبيل[1].

أ–4: العصر النحاسي:3800/3200 ق–م:

لقد لعب العصر النحاسي خطوة جديدة في التطور التاريخي لمدينة جبيل، فالمدينة من أكثر الأماكن في بلاد الشام استمرارا وتكرارا في التواجد خلال الألف الرابع والثالث [2]. ففي وقت خلال الألف الرابع ق–م دخل قوم جدد من الأناضول واستقروا في جبيل 3500 أو 3450 ق_م وعرفوا عجلة استخدام الفخار واستخدام المعادن كما ظهر ذلك من خلال الأسلحة البرونزية في المقابر وأماكن أخرى على هذا المستوى [3] عندما توسعت مساحة المستوطنة بدأ يظهر نموذج جديد للمجتمع الزراعي المتطور، مع بداية الأعمال المعدنية والمنتجات الحرفية وتميزت بظهور منحنى الأضلاع في الهندية المعمارية ودفن البالغين في جرار وإدخال النحاس في الودائع، فقد تم العثور على أربعة دنانير من النحاس على التوالي في مقابر بجبيل في الحقبة الزمنية 1380 و 1229.

ولقد تميزت الشوارع في جبيل خلال العصر النحاسي برصف الشوارع بالحجارة ويرافق ذلك النمو التدريجي للقرية فتحولت المنازل من الشكل المستطيل مع الزوايا الدائرية بشكل نهائي إلى المنازل المستديرة (أنظر الملحق رقم 06) وأهم الاستعمالات للنحاس خلال هذا العصر في جرار الدفن وكذلك في المنازل وأيضا في صناعة الخناجر. لقد لعب ظهور النحاس في مدينة جبيل على نمو في القدرات الاقتصادية والاجتماعية لها، بالإضافة إلى تبادل السلع المحلية مع النحاس[4].

[1] محيي الدين النادي أبو العز: جبيل في العصور القديمة، المرجع السابق، ص 96.
[2] محمد بيومي معمران: المدن الفينيقية: المرجع السابق.ص 109.
[3] جمال توم: المرجع السابق، ص03.
[4] محيي الدين النادي أبو العز: جبيل في العصور القديمة، المرجع السابق، ص 97.

ب . التطور التاريخي لمدينة جبيل خلال الفترة التاريخية:

من بداية الألف الثالثة إلى غاية نهاية الألف الأولى:

. أولا: جبيل خلال الألف الثالث ق–م:

تحولت المدينة خلال العصور البرونزية من 3050/2650-2300 ق–م إلى مراكز تجارية حقيقية والتي تتزامن مع الظهور المكثف والملحوظ لاستغلال الزيتون وذلك بزراعته في المناطق الداخلية، فكانت جبيل تمثل نموذجا للفخامة ويتضح ذلك من خلال تشييد أسور قوية مع دعامات لها والمنازل اكبر حجم ومستطيلة الشكل بأعمدة خشبية وبوابات ضخمة في الجدران وكانت الشوارع مرصوفة بالحجارة.

. أنظر الملحق (رقم07) يمثل أسوار مدينة جبيل مع التركيز على تطوير أماكن العبادة[1].

أحيطت المدينة خلال هذه الفترة الزمنية(الألف الثالثة ق–م) بأسوار شاهقة وبقي منها بشكل جزئي القطاعين الشمالي والغربي والغاية من بناء هذه الأسوار لحمايتها من الهجومات الخارجية.

. ظلت تستخدم هذه الأسوار خلال العصر البرونزي المبكر أما خلال العصر الفارسي فقد شهدت تحسينات محصنة خلال العصر البرونزي المتأخر، إلا أن عدم وجود بيانات منشورة دقيقة يمنع تحديد هوية تلك التحصينات بدقة حتى يمكن التحقق منها[2].

فمثلا لم يتم العثور على الجزء الغربي من هذه الأسوار بالقرب من البحر فلا يمكننا القول أن هذا الجانب غير محصن من المدينة.فعلى الأرجح أنها اختفت الآثار لتلك التحصينات بسبب الانجراف الطبيعي الذي يؤثر على الجرف وأي تحصينات يمكن أن تقام عليها[3].

يمكن أن تقسم مدينة جبيل خلال العصور البرونزية إلى :

منطقة الأكروبول التخطيط الحضري لمدينة جبيل في العصر البرونزي المبكر– المتوسط : يمكن تحديد مساحة المدينة خلال العصر البرونزي المبكر بحوالي 5 هكتار وبلغ التخطيط الحضري ذروته في العصر البرونزي الأوسط

[1] محيي الدين النادي أبو العز: جبيل في العصور القديمة، المرجع السابق، ص 131.
[2] نفسه، ص132.
[3] جمال توم: المرجع السابق، ص04.

وأما المباني فكانت كبيرة وشيدت من الحجارة وأعمدة داخلية أما بالنسبة للدخول إلى المدينة فهناك بوابات ضخمة ومنا تؤدي إلى الوصول لموانئ المدينة في نهاية الأمر[1]

كما تميزت المدينة بشوارعها وطريقة تخطيطها بحيث يمكن الوصول إلى أسوار المدينة من وسط المدينة والمنطقة السكانية بطريقة سهلة وسريعة في حالة حدوث أي هجومات، كما كان هناك نظام لتصريف فائض مياه الأمطار.

علاوة على أنه تم توزيع المباني الرئيسية الضخمة متحدة المركز في النصف الثاني من الألفية الثالثة،فكانت المباني الرئيسية للعبادة مع المتاجر في الجزء الأوسط من التل وهذا ما أعطى للمدينة الطابع الديني في شكلها وميزها عن غيرها في ذلك الوقت[2].

وأما في الجزء الأسفل فكانت مطلة عليه متاجر ومستودعات ومباني محاذية للأسوار، ويبقى الأمر المحير هنا في تحديد المكان المحدد للقصر الملكي والذي من المؤكد انه على الأكروبول وهذا من خلال ما ذكره "ون آمون" في عام 1060 ق.م عندما وصل ملك جبيل انه كان جالسا على عرشه وظهره لنافذة القصر التي ترى أسفلها البحر والميناء وهناك من يقول بان القصر الملكي في جبيل قد تآكل بفعل البحر ومما لاشك فيه أن القصر كان في الجزء العلوي من التل ولا يبعد كثيرا عن المقابر الملكية من العصر البرونزي الوسيط بالقرب من النتوء الصخري أعلى الركن الشمالي الغربي من المدينة.

كانت المناطق الداخلية لمدينة جبيل تسمى الريف فسبق وان ذكرنا الاهتمام بزراعة الزيتون في المناطق الداخلية وتسمى بريف المدينة، كما لعب ميناء مدينة جبيل للمدينة فهو الذي أكسب المدينة أهمية خلال طول مراحلها التاريخية وكذلك الظهير الريفي للمدينة الذي كان المصريين مفتاح الوصول إلى أرض الاله التي تحتوي على الأرز والصنوبر المستخدم في بناء المقابر والقوارب والتوابيت والأعمدة والأبواب وأسف غرف الدفن [3] وكانت أخشاب جبيل التي تدل عليه الكتابات المصرية بالأهمية الكبيرة للمدينة عندهم[4].

[1] محيي الدين النادي أبو العز: جبيل في العصور القديمة، المرجع السابق، ص 131.

[2] نفسه، ص137.

[3] خير عامر: العلاقات التجارية بين مصر وفينيقيا قديما، مجلة العلوم الإجتماعية والإنسانية، العدد 010، جوان 2016، جامعة محمد بالضياف لمسيلة، ص113.

[4] حسن ظاظا: الساميون ولغاتهم، (د.ط)، دار القلم، دمشق، 1990، ص52.

وكانت المنازل الريفية في جبيل خلال عصر التحول المدني تبدو كما أنها خيام دائرية (أنظر الملحق 08).[1]

خلاصة القول كانت جبيل خلال الألف الثالثة في العصر البرونزي المكبر وتاريخها يشهد بتطور الزراعة وكذلك النمو السكاني القوي ويظهر ذلك من خلال التجمعات المحلية الصغيرة من السكان وتحولها في كيانات كبيرة[2]. فقد كان المركز الساحلي بمثابة مركز إقليمي لدمج عدد من الاقتصاديات التي تعتمد على الأودية والجبال وتوفر الصوف واللحوم والنبيذ والخشب.

ثانيا جبيل خلال الألف الثاني ق–م وظهور الحكام:

اشتهرت هذه الفترة من حوالي 1900-2300 ق.م بكثرة الفوضى والاضطراب في جبيل وكل المناطق بالساحل الفينيقي بسبب الهجوم الذي شنه الأموريين والذين انتقلوا إلى شمال جبيل وقد تزامن هذا مع عصر الانتقال الأول مع مصر [3]، وخلال هذا العصر بدا ي ظهور نقوش لأسماء ملوك جبيل مع العصر البرونزي الوسيط ومن أشهر الحكام الذين ظهرت أسمائهم على النقوش وحكموا مدينة جبيل نذكر أهمهم:

عبد أدي: هو حاكم جبيل المعاصر للملك "أرام سين" من أسرة أور الثالثة 2037-2040 ق.م ويقدر أولبرايت سنوات حكمه بأربع سنوات وحمل اللقب إنزي أي الملك التابع مباشرة لملوك سلالة أور الثالثة والذي ذكر في وثائق درهام[4].

لقد حمل عبد أدي لقب إنزي، وكان الاعتراف بسادة أور وكما هو معلوم ومعروف أن سياسة سلالة أور الحاكمة الثالثة دعمت توطيد علاقات دول –مد المجال السوري– التي كانت مهمة تجاريا وسياسياً.

ألبي شمو الأول: عاصر الملك أمنمحات الثالث 1797-1842 ق.م حيث عثر على اسمه بجوار الملك أمنمحات الثالث، وتوفي بعد سنة 1797 ق.م وعثر على مسلة منحوتة من الحجر الجيري والتي كتبت عليها "محبوب حري شيف أمير جبيل، مجدد الحياة له Kukum ابن Lycian صادق القول...المتوفي.

[1] جمال توم: المرجع السابق، ص04.
[2] نفسه، ص04.
[3] خير عامر: المرجع السابق، ص113.
[4] محيي الدين النادي أبو العز: جبيل في العصور القديمة، المرجع السابق، ص 138.

يابي شمو آب Yapishemu-Abi :

ابن أبي شمو الأول واقترن اسمه مع أمنمحات الرابع 1798-1790 ق.م ومن أهم آثاره السيف المعقوف من المقبرة الثانية والقلادة التي تحمل اسمه والتي تبدوا أنها مقتبسة من نموذج مصري[1] .

كا إن Ka-in[2] :

هو احد ملوك جبيل وعثر له على جعران لا يعرف مصدره والذي يحمل رقم 5945 من المقتنيات المصرية في متحف الهير ميتاج في لينجراد، ومن المفترض أنه وجد في المقابر الملكية في جبيل ويحمل نقش: الهدية التي أعطاها الملك لحتحور، سيدة جبيل لأمير جبيل كا-إن (أنظر الملحق رقم 09)

ياكين-إبو Yakim-ibu :

وهو معاصر للملك سحتب رع إما الثاني 1770 ق.م أو الثالث وكلاهما في بداية الأسرة الثالثة عشرة.

وفي خلاصة قولنا حول التطور التاريخي لمدينة جبيل خلال الألف الثالثة قبل الميلاد أنها عرفت الحكام وأصبحت علاقتها الخارجية مرتبطة مع الحضارة الفرعونية المصرية وهذا وفقا لما أوجدته الآثار المصرية حول ذلك.[3]

[1] محيي الدين النادي أبو العز: جبيل في العصور القديمة، المرجع السابق، ص 147.

[2] خير عامر: المرجع السابق، ص115.

[3] رمضان عبدو علي: الشرق الادنى القديم وحضاراته حتى مجيء حملة الإسكندر الأكبر، ج 2، ط1، دار نهضة الشرق للطبعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2002، ص145.

الفصل الثاني: النشاط الزراعي والصناعي

1- النشاط الزراعي

2- النشاط الصناعي

النشاط الزراعي والصناعي

1-النشاط الزراعي:

لقد اهتم سكان جبيل بالجانب الزراعي وظهر ذلك من خلال الاستغلال كل شبر من أراضيهم الصالحة للزراعة[1] ، ولقد كانت الزراعة واستغلال الحيوان وتربيتها من أقدم النشاطات الاقتصادية التي عرفها الإنسان [2]، وبطبيعة الحال فالفينيقيون عامة وسكان مدينة جبيل خاصة زاولوا مهنة الزراعة بحسب ما أتيحت المساحة المخصصة، وهذا لطبيعة المنطقة الطبيعية وكثر الجبال في الساحل الفينيقي عامة. والجبيلي خاصة وبالرغم من هذا إلا أن الفينيقيون اهتموا بالزراعة وكانت من أهم الحرف لديهم الزراعة والصيد بالرغم من كونهم شعب محب للملاحة فهم كذلك شعب محب للزراعة[3].

– وكانت الزراعة للإنسان تشكل عمل قديم دائم للإنسان القديم والفينيقي خاصة لذلك اعتمد على قوته البدنية في عملية الزرع والحرف قبل ظهور المحارث والتي جلبوها من بلاد مابين النهرين وكما لايخفو علينا طبيعة المناطق الجبلية الوعرة وامتيازها بكثرة الصخور مما يجعل عملية زراعتها واستغلالها صعب ويحتاج إلى عتاد فلاحي قوي فهنا جعل من الإنتاج الزراعي يعرف نقصا كبيرا وتذبذب في الإنتاج[4].

– لقد استغل الفرد الفينيقي أراضيهم وأيضا استخرجوا منها كل ما يمكن أن تعطيهم من موارد وكانوا بوجه الخصوص استغلالهم للغابات في لبنان[5].

– فلم تكن الزراعة مهملة عندهم بل كانت منتشرة على منحدرات الجبال وعلى شكل مصاطب وهي ثمرة عمل شاق وطويل بذلوه على النشاط الزراعي [6]، بواسطة المنجل المصنوع من الصوان أسنانه من الملاط ومقبضه من الخشب، فكانت من أخصب بلدان المشرق حيث استصلح الفينيقيون سفوح الجبال ليمنعوا انجراف التربة وتوفير اكبر مساحة صالحة للزراعة وزرعوا فيها الحبوب والخضار والأشجار المثمرة مثل الكروم والزيتون ولقد استخدموا المحارق العادية وكان يجرّ بواسطة الثور أو الحمار أو الإنسان نفسه حسب الظروف المناسبة لذلك، وكانوا يحصدون الحبوب بمنجل أسنانه من الصوان ولقد سبق ذكرنا له، واستعملت هاته الأداة حوالي الألف الأولى ق- م ثم حلّ المنجل الحديد محلّه فيما بعد إثر معرفتهم لصناعة الحديد وكان لحصاد القمح يتم

[1] أحمد فخري: دراسات في تاريخ الشرق القديم مصر والعراق وسوريا واليمن، ط2، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1980، ص119.

[2] لطفي أبو عبدالله: اللغة البونيقية وموقف المستشرفين من آثارها على نشأة المنطوق الجزائر (مذكرة)، ص18.

[3] محمد بيومي مهران: المدن الفينيقية، المرجع السابق، ص385.

[4] صقر جوزي: قصة وتاريخ الحضارة العربية، لبنان من عصور ما قبل التاريخ حتى عهد المتصرفية، منشورات كريس الدولية، 2003، ص114.

[5] محمد الخطيب: الحضارة الفينيقية(د.ط) دار علاء الدين، دمشق سوريا، 2018، ص145.

[6] موسكاتي سبانتينو:المرجع السابق، ص141.

استخلاص الحب من السنابل بواسطة الدرس بأرجل الثيران أو الخيل أو البغال أو تمرير السنابل على الألواح الخشبية قد تشبث فيها شظايا مصنوعة من الحجر الصلب[1].

– فكانت الزراعة مقسمة إلى قسمين، القسم الأول مخصص لزراعة الحبوب في السهول وكذلك زراعة الأشجار المثمرة من كروم وزيتون وهذا في الأراضي الصخرية والمرتفعات، مما يجعل للشريط الساحلي الضيق لفينيقيا عبارة عن بساتين فنية بالفواكه المتنوعة وكذلك استغلال الغابات الكثيفة ذات الأشجار المتنوعة مثل الصنوبر البحري على الساحل وكانت منتشرة في أعالي الجبال أشجار الأرز والصرو والسنديان والحور ولقد اعتمد الفينيقي في تكليف زراعته للقضاء والتقليل من خطر ندرة الماء وعدم كفاية الأمطار ومياهها للسقي فظهرت أساليب الزراعة الجافة والتي تعتمد التناوب السنوي في زرع الأرض وتركها بدون زراعة وأدخلوا طرق جديدة في المجال الزراعي وتوجيه الإنتاج ممثل التركيز على محصول واحد وغير ذلك بالإضافة إلى العديد من الطرق والأساليب الزراعية التي تناولها فيما بعد"مارغون" القرطاجي في بحثه الذي نقله الرومان إلى لغتهم للاستفادة منه ومن هذه الأساليب الزراعية مثل طريقة غرس عيدان الكروم ومواصلة العناية بها من سقي وتقليل حتى تصل إلى مرحلة الاثمار والتي وضعت في إفريقيا وقد استوردوها من فينيقيا ويتمثل في عرض أشجار الكروم في الشمال بسبب الحرارة الشديدة التي تعرفها المنطقة وتقليمها يكون في فصل الربيع والذي يعرف بفصل النمو والإنبات[2].

– لقد تنوعت المحاصيل الزراعية عندهم فكانت المحاصيل الرئيسية مثل القمح والشعير والشوفان، والفاصوليا والعنب والزيتون والتين والرمان والجوز، ولقد سميت الحبوب والكروم والزيتون "غالوت" في بلاد البحر الأبيض المتوسط في الإنتاج الزراعي، ولقد كان اختيارهم لزراعة الزيتون موافقا كون أشجار الزيتون تتحمل العطش وتقاوم شدة الرياح ويعد أهم منتوجات هذه الشجرة وكان يستخرج عن طريق عصره في معاصر مخصصة للزيت وكان غذاء أساسي في الزمن القديم وكان مخصص للتداوي كذلك من العسل وأيضا قام سكان مدينة جبيل بعصر الكروم والتي استخرجوا منها أشهر أنواع النبيذ الذي كان يصدرونه إلى مصر والبلدان المجاورة ولقد استعمل الزيت كذلك كوقود للإضاءة وإنارة البيوت عند الشعوب القديمة وأيضا استعمل لصناعة الصابون ومواد الزينة بالإضافة إلى استخدامه لصناعة الدهون العطرية ونظرا لأهمية الزيتون والكروم فقد كان الإقبال عليه شديد في الزراعة وذلك كونه يجلب أهم المواد المصدرة عند الفينيقيون عامة وسكان جبيل خاصة، كونه يعتبر سلعة رائجة في العالم القديم وكانت جرار الزيت وجرار النبيذ الفينيقي تستخدم كتواسن يدفن فيها الأموات[3].

[1] الميار(عبد الحفيظ فضيل): الحضارة الفينيقية في ليبيا، ط1، دار الكتب الوطنية، ليبيا، 2001 ، ص165.

[2] حلاق حسان: ملامح من تاريخ الحضارات، دار الجامعية، بيروت، 1995، ص68.

[3] فيليب حتي: المرجع السابق، ص41.

– من المعروف عن شجرة الزيتون والكروم من الأشجار الأصلية للفينيقيين وان أقدم ذكر لهذه الشجرتين ظهر في نقوش "أوغاريت" رأس الشمرّاء ويرجع إلى القرن الخامس عشر ق– م مما يؤكد أهمية ذكره–الزيتون في القرآن الكريم: وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيتُونِ (1) وَطُورِ سِينِينَ (2) وَهَٰذَا ٱلبَلَدِ ٱلأَمِينِ(3) [1].

– فقد استخرج الأهالي في جبيل الفينيقية الزيت من أشجار الزيتون البريّة ثم قاموا بغرس العديد من الأشجار بعد ذلك على نطاق واسع بالإضافة إلى إكثارهم لغرس كل من الزيتون والكروم والتين وهي الأنواع الثلاثة التي تقاوم الجفاف وتتماشى مع مناخ المنطقة في مدينة جبيل وسائر المدن الفينيقية الأخرى[2].

لقد أدخل الفينيقيون كذلك زراعة الكروم إلى بلاد اليونان ثم نقلوها إلى روما – إيطاليا– حيث اشتهرت الخمور الفينيقية لمدينة جبيل بين منتوجات العالم القديم وبخصائص ومميزات جعلتها تلقى رواجا كبيرا في كل من إيطاليا واليونان وأهمها مع الحضارة المصرية الفرعونية والتي كانت مركز تركيز علم مدينة جبيل في العديد من السلع أهمها .....والأخشاب التي استعملها المصريون في صناعة التوابيت والعديد من الاستعمالات الأخرى وهذا راجع إلى قرب المسافة بين المدينتين مصر وجبيل[3].

فقد كان هذا مكسب اقتصادي تجاري دعم علاقتهما التجارية في العالم القديم وكما يبدوا ان قلة الأراضي الزراعية لدى سكان الساحل الفينيقي عامة ومدينة جبيل خاصة جعلهم يعتمدون سياسة زراعية جديدة،قد تنقضهم من ذلك الضعف في الإنتاج فاعتمدوا على زراعة جيرانهم التي ربطت بهم علاقات صداقة جوارية قويّة ومسالمة مثل المصريين وسكان ما بين النهرين كما التجئوا إلى التجارة البرّية والبحرية لتوفير ما ينقصهم في المجال الزراعية خاصة والاقتصادي عامة[4].

[1] سور التين، الآيات 1-3.

[2] كانت بعض المحاصيل الغير معروفة بمصر لكن الفرعون المصري تحوتمس الثالث وبعد حملته على مدينة جبيل في القرن الرابع عشر ق–م :الشوفان: هو نبات يعتبره من أنواع الحبوب ويستعمل كأعلاف للحيوانات

[3] كونتو جورج: الحضارة الفينيقية، تر:محمد عبد الهادي شعيرة، مركز مكتب الشرق الأوسط، القاهرة،1997، ص34.

[4] محيي الدين النادي أبو العز:مصر وجبيل في العصور القديمة، المرجع السابق، ص143.

2-النشاط الصناعي:

لقد اختلف النشاط الصناعي عند الجبيليين وكان من أهم الصناعات التي مارسوها:

2-1 صناعة الأرجوان:

لقد عرفت جميع المدن الفينيقية تقريبا بالصناعة الأرجوانية ومن بينها مدينة جبيل وكانت تعتمد هذه الصناعة على علم الظروف البيئية فتقول المصادر أنهم أبدعوا في صناعة الأرجوان من الأدلة وجود بقايا أنقاض صناعة الأرجوان في مدينة جبيل وصور بحيث يوجد قل محاذي للشاطئ تكوّن بمرور الزمن من أنقاض أصداف المريق [1] ، وتشكل هذه الأصداف اليوم طبقات سمكها يتراوح إلى عدة أمتار مما أدى إلى ارتفاع مستوى التل جراء بقايا هذه الأصداف.

من المعروف عن هذه الأصداف المستعملة لصناعة الأرجوان تنبعث منها روائح كريهة وهذا ما حدث في شوارع المدن الفينيقية سواء جبيل أو صور أو صيدا بسبب صدف المريقة كانت تعم بروائح كريهة والغريب في الأمر أن الفرد الفينيقي لم تؤثر عليه هذه الروائح كونها تعود عليهم بالأموال الكبيرة مع الشهرة التي اكتسبوها من جراء هذه الصناعة في أنحاء العالم القديم مع تحكمهم فقي هذه المادة وعلى الرغم أن الأوعية التي وضع فيها المريق حتى يتعفن كانت توضع بعيدا عن المدينة بمساحة معتبرة نوعا ما، وهذا لتقليل من الروائح المنبعثة منها [2] (أنظر الملحق رقم 10).

ولقد كانت الشواطئ الفينيقية الشرقية منها والغربية غنية بصدف المريق مما سهل عملية استغلالها لدى الفينيقيين[3].

ولم تتكلم المصادر التاريخية بدقة عن حقيقة أعداد الصباغ حيث سكتت المصادر الفينيقية عن ذكرها إلا أن المؤرخ بيلين وصفها بحيث قال:أن السمك الصدفي يؤخذ حيا لأنه عندما يموت يفرز هذا العصير وينتزع السائل [4] من أحد عروقه ويملّح ويترك ثلاثة أيام ثم يغلى في حرارة معتدلة في اليوم العاشر عندما تصبح محتويات القدر مائعة تغطس المادة النسيجية فيها لامتصاص السائل ويصبح الصباغ جيد عندما يتخذ لون الدم الجامد[5].

[1] يونسي تريكة وعجال مروة: الحياة الاقتصادية للمدن الفينيقية (صور وصيدا) أنموذج مذكر لنيل شهادة الماستر في تاريخ الحضارات القديمة، تحت اشراف الأستاذ كيحل عمر،جامعة ابن خلدون، تيارت، 2015-2016، ص44.

[2] موسكاتي سباتينو:المرجع السابق، ص-ص143-144.

[3] فيليب حتى: المرجع السابق، ص395.

[4] عرب معن:صور حضارة فينيقيا، دار المشرق، بيروت، 1979 ، ص111.

[5] ديورانت ويل: قصة الحضارة، نشأة الحضارة، الشرق الأدنى، ج 1، مج1، دار إنجيل بيروت، 1971، ص310.

– لقد كانت تتم عملية صناعة الأرجوان في سريّة تامة عند الفينيقيين محافظين بذلك على احتكارهم المطلق لهذه الصناعة وحتى لا يدخل معهم منافسين لهذه الصناعة مع العلم أن هذه الصبغة تعتبر الوحيدة المعروفة في العالم القديم والتي لا تزول بعد غسلها[1].

– لقد كانت الصناعة الفينيقية متطورة ومعروف عنها الإتقان، ولقد لعبت نساء الفينيقيين دورا هاما في استخداما الألوان الزاهية الجميلة التي كن يصبغن ما يرغبن في تزيينها من الأقمشة، فكان الصانع الفينيقي يجمع بين صناعة النسيج وبين صناعة استخراج مادة الأرجوان، ولهذا ازدهرت هذه الصناعة التي أضحت تمثل تجارة فينيقية هامة بدليل أن ملوك وأظافره اليونان والرومان كانوا قد لبسوا اللباس الملكي الأرجواني الذي صبغه الفينيقيون إعجابا واعترافا بمكانته المتميزة.

– فكانت الصناعة الأرجوانية الفينيقية متفوقة على صناعة معاصيرها ولهذا عرفت إقبالا هاما من قبل حكام البلدان المعاصرة والمجاورة لهم[2].

– لقد كانت الثياب الأرجوانية حكرا على الحكام والطبقة البرجوازية [3] وهذا بسبب غلاء ثمنه حيث يذكر مارسا لان ثوب مصبوغ بالأرجوان بلغ في أيامه 42-102 م ما يعادل ألفين دولار في عملتنا الحالية وكان الحرير المصبوغ بالأرجوان معروفا في جبيل وفي كل المدن الفينيقية [4] بصور وصيدا وغيرها خلال القرن 6 ق–م أما الحرير الصيني فقد تدفق إلى البلاد منذ 115 ق–م[5] فكانت جبيل تستورده ثم يحاك في مصانعها ثم يصبغ ويصنع منه القماش والألبسة ويعاد تصديرها مرة أخرى إلى الصين حيث يقبل الأثرياء وكبار التجار فقط على شراءها[6].

– لقد بقيت مدينة جبيل وباقي المدن الفينيقية يهتم بصناعة الأرجوان ومزدهرة فيه حتى آخر أيام الفينيقيين[7].

[1] ديورانت ويل: قصة الحضارة، نشأة الحضارة ،الشرق الادنى، ج 1، مج1، دار إنجيل بيروت، 1971، ص310.

[2] فيليب حتي، مرجع سابق، ص46.

[3] عرب معن: مرجع سابق، ص112.

[4] يونسي تركية وعجال مروة، المرجع السابق، ص46.

[5] كارل هانيز برنهردت: لبنان القديم، تر ميشيل كيلو، ط 1، قدمس للنشر والتوزيع، سوريا، 1991، ص109.

[6] عرب معن: المرجع السابق، ص112.

[7] يونسي تركية وعجال مروة، المرجع السابق، ص46

2-2 صناعة السفن:لقد كانت للسفن أهمية بالغة لدى الفينيقيين كونها الوسيلة الأولى التي استخدمها الإنسان للتنقل في البحر وكانت في بادئ الأمر تتمثل في رمي جذع الأشجار في المياه وركوبه وبهذه العملية لم تكن تتمثل في قارب حقيقي [1]،فيرى بعض المؤرخين أن القوارب الجلدية هي التي استخدمت في بادئ الأمر قبل حدوث التطورات المختلفة عليها وتم تعويضها بقوارب من جذع الأشجار محفورة في الوسط أو ربط أجذع الأشجار مع بعضها البعض.

- وعند ازدياد الحاجة إلى القوارب صنعت مراكب صغيرة مزودة بمجاديف وأشرعة تستعمل لعبور الأنهار وسواحل البحار والمحيطات لتتطور وتصبح مراكب ولكثرة الصعوبات التي واجهت القوارب قرر الفرد الفينيقي في جبيل خاصة وكل الدويلات الفينيقية عامة تطوير هذه المراكب والتفكير في جعلها أكثر قوة وصلابة وتحمل للتيار المائي التي تعترضها في البحار والأنهار من جهة وكذلك تحملها حمل أكبر عدد ممكن من السلع[2].

يلعب الخشب الذي كان المادة الأولية لصناعة السفن دورا هاما في التجارة العالمية كونها المادة الأساسية لصناعة السفن[3] فكانت جبال لبنان من أهم الأقاليم الغنية بأشجار الأرز والصنوبر بالإضافة إلي إفريقيا الشمالية الشمالية فكانت تحمل هذه الغابات الشاسعة العديد من أشجار الأرز وتنوعت الأخشاب في جبيل كالبلوط والصنوبر بأنواعه الذي كان يستخدم في صناعة صواري السفن[4].

[1] سهام حداد: سلسلة موانئ الشرق الجزائري القديم، إشراق محمد صغير غانم، قسنطينة، 2009 ، ص33.

[2] بوشامة أسماء وزيادة احلام: الملاحة وتطور صناعة السفن في البحر الأبيض المتوسط-رسالة ماستر في تايخ الحارات القديمة اشراف سلاطنية عبد المالك، جامعة قالمة،2017-2018، ص15.

[3] سترابون: المصدر السابق، ص177.

[4] آيت عمارة: دور السفينة في التجارة والتوسع الاستيطاني في البحر الأبيض المتوسط القديم،رسالة ماجيستير في التاريخ القديم اشراف محمد الشنيني، جامعة الجزائر، جوان 1995، ص44.

نستطيع أن نقول بأن السفينة الفينيقية كانت مقسمة إلى نوعين:

أ- السفينة التجارية: فلقد اهتم الفرد الفينيقي بها بحيث استعملها لنقل البضائع وفي الأصل السفن الفينيقية كانت نوع واحد لأن التجارية في حد ذاتها استعملت لنقل الفرق العسكرية ومختلف المعدات وكانت للسفن دورا كبيرا في الحروب الأولى في فترة التاريخ القديم[1].

- فقد اختلفت السفن التجارية عن السفينة الحربية حيث أن السفينة التجارية كانت مستديرة الشكل وتظهر بمقدمة ومؤخرة مرتفعتين وشكل المقدمة غالبا يشبه رأس الطير وكانت في بادية الأمر شراعية ولما توغلت في البحار والمحيطات زودت بمجاديف التي تستعمل في الغالب عند الدخول إلى الموانئ أو الخروج منها[2](أنظر الملحق رقم 11).

ب- السفن الحربية: لقد صنع الفينيقيون كذلك السفن الحربية التي كانت في شكلها طويلة وفي هيئتها مرتفعة ومؤخرتها بينما تنتهي مقدمتها بنتوء يلامس سطح الماء مصممة لتحطيم مراكب الأعداء، كانت مقسمة إلى قسمين، السفلي مخصص لطاقم التجديف والعلوي مخصص لجلوس جنود البحر وفي سطحها حاجز يجلس فيه الأسر من الرجال والنساء(أنظر للملحق 12)[3].

[1] سرحان حليم: تطور صناعة السفن الحربية بالجزائر في العهد العثماني (920 هـ ، 1246م/1514هـ ، 1830م) من خلال المصادر التاريخية والأثرية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الاسلامية-الجزائر 2007 م، 2008م، ص17.

[2] بوشامة أسماء وزيادة احلام: المرجع سابق، ص18.

[3] محمد الصغير غانم: المرجع سابق، ص57.

2-3 صناعة الزجاج: لقد اهتم الفرد الفينيقي في جبيل وباقي المدن الفينيقية بصناعة الزجاج والذي طالما نسب اكتشافه إلى المصريين القدامى وكانت هذه آراء بعض المؤرخين القدامى حول اكتشاف الزجاج[1].

لقد كان مصب نهر بيلوس –نهر النعمان حاليا قرب عكا- مشهورا بنعومة رماله ونظافته ونقاوتها [2]، فقد رسّت فيه ذات يوم احد السفن الفينيقية محملة بالنطرون (الصودا الكاوية) فقد رغب أفرادها أخذ قسط من الراحة عند مصب النهر وأثناء تناولهم الطعام قربه ومع استعمال قطع النطرون لتسخين أكلهم اكتشفوا كتلة شفافية بديعة الشكل دهشوا لجمالها وروعتها والألوان الزاهية التي تتخللها [3]، وبهذا اكتشفوا الزجاج ولقد تحدثت المصادر التاريخية على براعة وجودة الفينيقيين سواء في جبيل أو باقي المدن الأخرى كصور وصيدا وغيرها في صناعة الزجاج وهذا ما أشارت إليه القطع الأثرية الموجودة في متحف اللوفر ترجعان إلى القرن الميلادي الأول[4].

بعد اكتشاف الزجاج وبلغت صناعته درجة كبيرة من الإتقان دفعت البعض مساواته بالذهب رغم انخفاض أسعاره نتيجة توسع صناعته ولعلّ من أهم الأقاويل التي أشادت بدقة وبراعة الزجاج الفينيقي وما قاله هيرودوت (484-430 ق–م) في هيكل ملقارت والذي اعتبره زمرد خالص فكان يراه يشع ليلا إنما كان من الزجاج الفينيقي الأزرق الشفاف وأن مصابيح مضيئة داخله[5].

[1] موسكاتي سباتينو: المرجع سابق، ص144.

[2] عرب معن: المرجع سابق، ص110.

[3] حتى فيليب:خمسة آلاف سنة من تاريخ المشرق الأدنى،مج 1، ط1،الدار المتحدة للنشر، بيروت،1975 ، ص121.

[4] الخوري منير:صيدا عبر الحقبة التاريخية، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، 1966، ص132.

[5] محمد بيومي مهران: المدن الفينيقية، المرجع السابق، ص–ص 403404.

2-4 صناعة النسيج :

لقد كانت صناعة النسيج والغزل من أهم الصناعات الحرفية والمنزلية التي تميز بها الفينيقيين ولعبت هذه دورا كبيرا في الحياة الاقتصادية عند المدن الفينيقية وقد تم العثور على أثقال والوسائل التي كانت تستخدم في الأنوال القديمة من طرف المنقبون من طرف المنقبون وقد أثبتت أنهم استخدموا الأنوال في الصناعة منذ فترات بعيدة[1].

وكانت مادة الخام اللازمة لهذه الصناعة تتمثل في الصوف والقطن والكتّان الذي يزرع بكثرة في بلاد الشام منذ القرن عشر ق- م وفي الواقع قد برع القوم في الحياكة وصنع النسيج وكانوا يستعملون في بداية الأمر المواد الخام التي وجدت في منطقتهم وتقدمها لهم الطبيعة المعاش فيها أي البيئة الفينيقية مستعملين في ذلك صوف قطيعهم ومواشيهم لكن هذا لم يكن يكفي بل استخدموا واستعانوا أيضا بما كانوا يستوردونه من صوف بلاد الرافدين وآسيا الصغرى وأيضا من القطن الذي جلبوه من مصر [2]، وتشيد الثورة في العهد القديم بمهاراتهم في هذا المجال كما بدأت صناعة الحرير منذ قرن 06 ق-م وأما عن الصوف فقد كان من أقدم المنسوجات حيث تم ذكرها في وثائق النوازي[3]، أما القطن فهو من النباتات الهند أدخله الملك الأشوري سنجريب (705-681 ق-م) إلى آشور حيث يشار في أحد الكتابات إلى الشجرة التي تحمل صوف والتي كان رجالها يقطعونها ويسرحونها ليصنعوا بها الملابس ومنها نجد بأن القطن لم يكن شيء معتاد في ذلك الوقت ومنه جلب الفينيقيين هذه المادة من العالم اليوناني في أوائل العصر الهيلينسي وكانوا ينتجون الكتّان في سوريا الجنوبية (عشرة ق-م).

في هذه الفترة ظهرت جماعة من الفينيقيين يلبسون ثيابا طويلة التي تصل من الكتف حتى الركبة وهذه الثياب كانت مصنوعة من القماش المصبوغ ومزينة بشريط وأحيانا مزخرفة بعناية بعد أن كان ذلك اللباس مستعمل لدى الملوك والكهنة فصار الناس يلبسونه [4]، ولقد اكتسب هذا الأخير أهمية كبيرة بسبب الصبغة التي اشتهر بها الفينيقيين ومنها نجد أن هناك العديد من الإشارات المختلفة تعطينا فكرة عن بعض المنسوجات الفينيقية من ملابس وثياب متعددة الألوان والأشكال التي اشتهر بها الفينيقيين وخاصة أهل جبيل وهذا تكلم عليه هميروس، وكما هناك أيضا بعض النقوش وأشكال وصور أثرية في تاريخ الشرق الأدنى القديم يوضح ذلك.

ومنه نجد بأن ثياب المصريين رديئة ويغلب عليها الأبيض بدلا من اللون الزهري بينما كانت ملابس الفينيقيين ثيابا مزركشة ومطروزة ذات الألوان الزهية والزهرية التي تتشابه مع ملابس الأشوريين [5]، لقد تميزت المنسوجات

[1] إبراهيم أحمد رزقانة وآخرون: المرجع السابق، ص 397.

[2] الخطيب محمد: الحضارة الفينيقية،(د.ط)دار علاء الدين، دمشق(سوريا)، 2018، ص150.

[3] محمد بيومي مهران: المدن الفينيقية، المرجع السابق، ص 397.

[4] فيليب حتي: المرجع سابق، ص-ص 100.101.

[5] محمد أبو المحاسن(عصفور):المدن الفينيقية،ص-ص 114-115.

القطنية والصوفية لدى الفينيقيين بالجودة وصارت لها شهرة كبيرة بين الرجال والنساء من طبقة الأشراف عند الرومان الذين أصبحوا يتهافتون على تلك المنسوجات الصوفية الرائعة.

ولقد تميزت الأقمشة الكتّانية والصوفية بالجودة والرفيعة مما اكسبها شهرة كبيرة وذلك يرجع إلى الصباغ الأرجواني الذي كان ذو نماذج جميلة ورائعة ولا يتغير لونها عند الغسيل، وكما برعوا في النسيج وعرفت لديهم أقمشة صوفية منذ منتصف الألف الثانية (ق- م)، ونقلو عن الأشوريين زراعة القطن وكما عرفوا أيضا نسيج الكتّان وصناعة الحرير منذ منتصف القرن 06(ق-م)[1]، وأما عن الحرير فقد جلبوه من الشرق الأقصى وصنعوا من خيوطه ملبوسات حريرية التي صبغوها بالأرجوان وباعوها بأسعار مرتفعة إلى الملوك والأمراء وكانت هذه الملابس مميزة كونها مرصّعة بالجواهر والفضة[2].

ولقد ازدهرت هذه الصناعات بحيث انتعشت بها التجارة الفينيقية بدليل أصبح أباطرة الرومان يلبسون من هذه الصناعة [3]، وكان الفينيقيون يصبغون بهذه الأنسجة الصوف الناعم والرقيق الذي كانوا يأتون بها من بريّة سوريا ولما كانت تلك الصباغة غالية الثمن فقد خصصوا لها أجود وأحسن منسوجاته وتمكنوا بفضل هذا الاختراع والبراعة ثروة كبيرة وأرباح لا يقدر لها ثمن في العالم القديم[4].

[1] محمد عصفور أبو المحاسن: المدن الفينيقية، المرجع السابق، ص159.

[2] صقر جوزيف: المرجع السابق، ص-ص 120-119.

[3] حسين (حلاق): المرجع السابق، ص69.

[4] المطران يوسف(الدبس): تاريخ سوريا (د.ط)دار نظيرة عبود، البلد، 1994م،ج1، ص316.

2-5 النشاط الصناعي في جبيل عبر العصور التاريخية

لقد اهتم السكان الفينيقيون في جبيل بالنشاط الصناعي منذ القدم وعبر الفترات التاريخية القديمة المتنوعة ونذكر هذه الفترات وكان لموقع جبيل على الساحل من أهم الأسباب التي ساعدت على توفير الحماية الطبيعية للقرى التي استقرت في هذه المنطقة[1] ونذكر هنا أهم الفترات التاريخية لتطور النشاط الصناعي فيها :

أ– العصور الحجرية: والتي انقسمت إلى:

1_ العصر الحجري الحديث:المرحلة الثالثة (6000-5700)(5000-4800)ق- م (2)Neolithic

والتي بدورها في هذه العصر عرفت جبيل تطور وتنوع صناعي تمثل في ازدهارها في وقت مبكر وعلى ارتفاع مستوى المعيشة الأولية في مجتمعاتها [2] وذلك عند العثور على بعض الصناعات مثل الفخار وكان على شكل بسيط وعلى الرغم من تقنيات أو مهارات الصنع، وكان هناك شكلين منتشرين، الجرار(الأواني) النصف الكروي، والجرار الكروي وكان فخار جبيل في هذه المرحلة محليّا خشنا نوعا ما ومطليا بألوان داكنة فقد تم دراسة أكثر من 1200 قطعة فخارية تم اكتشافها خلال 50 عام من أعمال الحفائر وقد ظهر كذلك من الحفريات أشكال المناجم ذات الأنصال البارز في جبيل ولقد اعتمدت الصناعات الحجرية على الأحجار المحلية والتي كان صنع منها المناجل المستقيمة، ورؤوس السهام والخناجر الكبيرة والأزاميل والفؤوس [3] والعقود وكانت الأدوات الحجرية خلال هذه المرحلة(الثالثة من العصر الحديث) متوفرة للغاية، فقد عثر على أكثر من 2179 قطعة وبشكل عام تعكس الأدوات الحجرية التي عثر عليها ويرجع تاريخها إلى تلك المرحلة الاقتصادية القائمة على زراعة الحبوب.

وقد ظهرت بحلول نهاية العصر الحجري الحديث الأوعية الكبيرة المصنوعة من الطين وأحجار الرحى لطحن الحبوب، وصناعة أدوات الطهي وكل ذلك يعكس أسلوب الحياة الحضرية السائدة أن ذاك على نشاط كبير في القرية[4].

ويعطي كل ما سبق مؤشر على أن هناك اتصالات غير مباشرة وبصورة متقطعة مع الخارج، بحيث أن التحليل باستخدام (الطيف) في أجزاء مختلفة من الأوبسيديان (الحجر البركاني الأسود)، يرجح بأنها من الأناضول الجنوبية ويلاحظ أيضا تأثيرات العراق القديم في زخرفة بعض الفخار وتتزامن هذه الظاهرة مع وجود استيراد نوع من الفخار من حسونة في رأس الشمرّا من العصر الحجري القديم في جبيل.

---

[1] أحمد أمين سليم: العصور الحجرية ما قبل الأسرات في مصر والشرق الأدنى القديم، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 2000، ص299.

[2] محيي الدين النادي أبو العز: مرجع سابق، ص90.

[3] سليمان سليمان حامد: مصر وبلاد الساحل الفينيقي خلا العصر الدولة الحديثة، دراسة أثرية وحضارية، رسالة ماجيستير، كلية الآثار ، مصر، ص49.

[4] عبد الرحمان بن عبد الكريم العبيد: جبيل ماضيها وحاضرها، (د.ط)، (د.ت) الرياض، ص134.

وفي هذه الفترة هناك خمسة أنواع من الاوبسيديان المستوردة والتي تبرهن على وجود تجارة لمسافات بعيدة في اتجاهات مختلفة[1].

2 _ العصر الحجري الحديث الوسيط (4800/5000 – 4700 ق–م)

وقد أصبحت الصناعات الحجرية من فخار العصر الحجري الحديث أفضل في الصنع من مرحلة العصر الحجري الحديث، صممت الأواني بحجم اكبر والتي تم توظيفها في أشكال متنوعة وأنواع جديدة من الزخارف واستمرت بعض الأواني في كونها مزخرفة بتصميم محفوظ، وطليت بعض الأواني بالأحمر، وكانت الأطباق في جبيل غالبا ما تكون مسطحة أو لوحات أو طاسات مع انحناء الجانبين وكانت أول ما صنعت في هذه المرحلة [2] واستبدلت تدريجيا الأواني الطويلة مسطحة القاعدة بالكروية، كما طور الإنسان هذه المرحلة الحس الفني في تصميم الفخار، حيث صنعت النماذج والتصاميم من القش وأصابع اليد، ودوائر من خلال القصب وشقوق الأغصان[3](أنظر الملحق رقم 14).

وكانت أنصال المناجل شائعة في جبيل في كل من العصر الحجري الحديث،الوسيط والمتأخر، وعادة ما يكون مجزأة ودقيقة عند الحافة للقطع وتعكس الزيادة في عدد المناجل النشاط الزراعي[4].

3 _ العصر الحجري الحديث المتأخر (3750-3900/4700 ق–م)

وقد عرف من صناعات في هذا العصر صناعة الفخار، فيمكن التعرف عليه لوجود ما يشبهه في العصر في فلسطين، فعثر على أطباق ذات المقبض الواحد وكؤوس ذات المقبض الواحد، وجرار كروية وصغيرة، وزجاجات ، ودوارق طويلة العنق وأواني مزدوجة مع حافة مقلوبة وفي الواقع استخدم عدد كبير من هذه الأواني للأغراض الجنائزية.

كما ظهرت في هذا العصر استثنائية في عدد الأدوات الحجرية المرتبطة بأعمال وتجهيز الأخشاب، والفؤوس والأزاميل يصل إلى ستة وثلاثون بالمائة من مجموع الصناعة الحجرية، ويظهر ذلك أهمية استغلال أكثر من مصدر لثروة المدينة عشية اتصالاتها الأولى مع مصر.

فوصل سكان جبيل إلى مستوى عالي نسبيا من الخبرة الفنية في الحصول على الأخشاب كما يظهر بوضوح من خلال قوارب البحارة الصيادين، وكانت رؤوس السهام في هذه المرحلة متنوعة بنسبة حوالي تسعة عشرة بالمائة حيث تتألف من شفرات، فؤوس، وقواديم، وأزاميل ومعظمها كانت إما شبه منحرف أو مستطيلة

[1] محيي الدين النادي أبو العز: مصر وجبيل في العصور القديمة تاريخ العلاقات منذ أقدم العصور حتى نهاية عصر الانتقال، المرجع السالبق، ص49.
[2] محيي الدين النادي أبو العز: جبيل في العصور القديمة(تطورها التاريخي _معابدها) ، المرجع السابق، ص99.
[3] محيي الدين النادي أبو العز: مصر وجبيل في العصور القديمة، المرجع السابق، ص49.
[4] عبد الرحمان بن عبد الكريم العبيد: المرجع السابق، ص135.

الشكل[1]، وفي العصر الحجري الحديث المتأخر بعض الفؤوس والقوادم مقطعة إلى الجانبين ويشير ذلك إلى وجود زيادة كبيرة في استغلال الغابات والأعمال الخشبية والصوان الذي عثر عليه في جبيل خلال هذه المرحلة والذي عثر عليه في مجمعات كبيرة، وتشير الدراسات إلى اتساع دائرة حضارة جبيل في تلك المرحلة، ويبدو هذا واضحا في الحضارة اليرموكية في وادي الأردن، حيث لاحظ الأثريون وجه شبه مترابط في الإنتاج الحضاري بينها وبين حضارة جبيل في المجال الصناعي، مما يشير إلى أن الحضارة اليرموكي في أصولها، إنما هي بمثابة شعبة جنوبية شرقية لحضارة جبيل[2].

ب– العصر النحاسي (3800–3200 ق–م)

وهذا يدل على ظهور النحاس في الشرق (خلال الألف الرابع) وما أدى إليه من ابتكارات جديدة في الإنتاج في نظام التبادل من شأنه التأثير بعمق على التنمية الاقتصادية المتعاقبة من التحول الحضري لفترة قبيل المدني فقد كان ظهوره بشكل رئيسي في جرار الدفن وكذلك في المنازل وغالبا في صناعة الخناجر وكان ظهوره في جبيل يشهد على تحقيق مزيد من النمو في القدرات الاقتصادية والاجتماعية لجبيل، بالإضافة إلى تبادل السلع المحلية مع النحاس[3].

وتشهد طرق الدفن أيضا على النمو والتطور في القدرات الاقتصادية والاجتماعية حيث تم ربط الجسم في الوضع المثني بشدة بعد الموت ووضعه في جرار كبيرة [4] ومع الانتقال إلى النصف الثاني (الألف الرابع ق–م) ظهرت المزيد من الانجازات الحضرية والسيطرة على المواد الأولية، والتي ستصبح أساس في النظام الحضري الأول بالتبادل الاقتصادي فتنتقل جبيل من الفلاحة البسيطة واقتصاد القرية المستند بشكل أساسي على الزراعة، وتدخل في سيطرة على تبادل المواد الثمينة وأنظمتها الاقتصادية، وتبدأ جبيل بداية منظمة لقطع وشحن خشب الأرز، بالإضافة التصدير المتتابع لزيت الزيتون والنبيذ والذي بدأ في هذه الفترة إنتاجهما داخل الأراضي اللبنانية، وهذه المنتوجات من الصعب العثور عليها في السجلات الأثرية، ولكن أكثر استنتج حضرها أساسا من سجلات مقابر ما قبل الأسرات والأسر الأولى في مصر في سقارة وأبيدوس[5].

وتتضح المراقبة المركزية في تبادل السلع خلال الفترة قبيل المدني في جبيل بصورة مجدية من خلال الأختام التي جمعها دونان وأسفرت على سلسلة من الأختام من الطين، والحجر والعظم والعاج، والتي تظهر بأشكال هندسية

[1] محيي الدين النادي أبو العز: جبيل في العصور القديمة، مرجع سابق، ص 101.
[2] محيي الدين النادي أبو العز:جبيل في العصور القديمة (تطورها التاريخي_معابدها)، المرجع السابق، ص110-111.
[3] عبد الرحمان بن عبد الكريم العبيد: المرجع السابق، ص136.
[4] محيي الدين النادي أبو العز: مصر وجبيل في العصور القديمة، المرجع سابق ، ص52.
[5] المرجع نفسه، ص120.

وحيوانية، كما تم العثور على بعض الأختام الاسطوانية والتي تنسب إلى مراحل العصر الحجري المتأخر[1]، مما يدل على التحول في هذه المرحلة إلى المرحلة الحضرية.

هذا إلى جانب توفر المادة الخام الهامة، فهناك موارد أساسية أخرى مثل المياه العذبة فقد كانت جبيل مصدرا مهما للمياه العذبة، حيث تم بناء الأحواض حول البئر المقدس، التي يمكن للبحارة استغلالها لإعادة بناء السفن وخاصة عندما بدأت تتحول القرية إلى مدينة خلال العصر البرونزي القديم[2].

جبيل كمركز للصناعات خلال العصور الحجرية

تم العثور على مجموعة من الأدوات الجنائزية في مقابر العصور الحجرية فقد كان يحتوي الموقع على 2097 مقبرة منهم 2059 دفنت في جرار أي ثمنيه وتسعين بالمائة من المدافن في جرار، اثنين بالمائة تتألف من مدافن أخرى، من البيانات المتاحة يمكن ملاحظة مجموعة من الأشكال المتنوعة بيضاوية وكروية تختلف أطوالها بين 0.20 م و 1.95 م كانت الغالبية العظمى منها في وضع أفقي بنسبة 67 بالمائة بينما ثلاثة وستين بالمائة من الجرار تحتوي على بقايا بشرية والمقابر الفردية تمثل ستة بالمائة من إجمالي العدد الموجود، بينما في المقابر المتعددة 37 طفلا و 54 من البالغين، وتحتوي 20 مقبرة على الأطفال والبالغين، كما أن خمسة وأربعين بالمائة من البالغين دفن في 581 من الجرار و تسعة وثلاثين بالمائة من الأطفال دفن في 499 من الجرار، ويشير هذا الأمر إلى عدم وجود اختيار على أساس السن في هذه المقابر[3].

وكانت بشكل العام الأدوات التي تم العثور عليها في هذه المقابر متوفرة وبمتوسط ثلاثة أشياء في القبر الواحد، وكان وفقا للوثائق المتاحة مجموعة ما تم العثور عليه من اللقى 3652 ويشمل (الفخار- المعادن- المصنوعات اليدوية من الحجر) وشملت الأدوات الحجرية صناعة الحجر والأسلحة، وشملت التحف الفنية، والحلي، والتماثيل البشرية والحيوانية والتمائم والقلائد والأساور والخرز[4].

ويمكن توضيح ذلك كما يلي:

1- الفخار والخزف:

هو النوع الأكثر وفرة من القطع الأثرية الموجودة تقريبا في ستة وخمسين بالمائة من الجرار، وتشمل مجموعات الأواني، والكؤوس والطاسات.

[1] عبد الرحمان بن عبد الكريم العبيد: المرجع السابق، ص137.

[2] محيي الدين النادي أبو العز: مصر وجبيل في العصور القديمة، المرجع السابق، ص 53.

[3] المرجع نفسه، ص 123.

[4] المرجع نفسه، ص56.

2- الأدوات المعدنية:

يشمل هذا التصنيف كل المواد المعدنية، ثمنيه وثمانون بالمائة صنع من النحاس، وإحدى عشرة بالمائة ن الفضة، وواحد بالمائة من الحلي الموجودة في الجرار، حيث صنع من النحاس الخطاطيف(السنانين)، والخناجر، والتي وجدت بكميات كبيرة، تم العثور على 44 من الأدوات المكتشفة.

3- الأدوات والمصنوعات الحجرية:

هي نادرة وتشكل واحد بالمائة من إجمالي الأدوات الموجودة في المقابل، صنعت 26 نوعا من الأدوات الحجرية من الحجر الجيري والبازلت، والتي اكتشف الجزء الأكبر منها من مناطق الجنوب الغربي، وكان هذا النوع نادرا في المناطق الوسطى والشمالية وضع منها الصولجانات والكؤوس والطاسات، والغالبية من الحجر الجيري، ومن بين اللقى المصنوعة التي عثر عليها في المقابل 209 لقي أغلبها من الصوان و ثمنيه بالمائة من الأوبسيديان[1].

4- المصنوعات اليدوية مع العظم والعاج:

تدل كل الشواهد على أن قطع العاج والعظم غائبة تماما من وسط وشمال المنطقة، وتمثل واحد بالمائة من المواد المكتشفة من الأنصال والدبابيس وتمثل المصنوعات من العظم واحد وتسعين بالمائة من اللقى والتي تنتمي إلى هذه الفئة في حين تسعة بالمائة من المصنوعات عاجية.

5-التحف الفنية والحلي:

عثر على حوالي 1271 قطعة من التحف الفنية من الحلي المصنوعة من الفضة، والحجر الجيري والعقيق الأحمر، والعظم والعاج والأوبسيديان، التي تم العثور عليها في 2550 قبرا وتمثل خمسة وثلاثين بالمائة من إجمالي الأدوات في المقابر، صنع أكثرها من الفضة بينما يندر جدا استخدام الذهب[2].

ويتضح من خلال العرض السابق أن مدينة جبيل كانت خلال العصور الحجرية تشتهر بكثير من الصناعات الحجرية، والمعدنية والتحف الثمينة والخزف والفخار والمصنوعات من العظام والعاج، الأمر الذي زاد من أهمية جبيل اقتصاديا وتجاريا وجعل المدن الأخرى تتطلع لأن تقيم علاقات متبادلة معها وفي مقدمتهم مصر [3]

[1] محيي الدين النادي أبو العز: جبيل في العصور القديمة، المرجع السابق، ص125- 126.
[2] عبد الرحمان بن عبد الكريم العبيد: المرجع السابق، ص139.
[3] محيي الدين النادي أبو العز: المرجع السابق، ص127.

الفصل الثالث: العلاقات التجارية (جبيل ومصر)

1- المبادلات التجارية بين جبيل ومصر

2- الطرق التجارية

الفصل الثالث: العلاقات التجارية بين جبيل ومصر

كما ذكرنا سابقا فان مدينة جبيل التي كانت تدعي باللغة الفينيقية تجلت (جبال، أي صاحبة الحدود لأنه فيما يبدوا أنها النقطة التي كانت ينتهي فيها النفوذ الكنعاني الشمالي المتأثر بالحضارة البابلية والأشورية والحيثية، وتقع مدينة جبيل على بعد 40 كم شمال بيروت الحالية ويرجع تخطيطها إلى العصر البرونزي كما أشرنا سابقا وكان أهل جبيل يعتبرون مدينتهم أقدم مدن العالم وهذا لاعتقادهم أنه قد بناها الإله ايل على حسب ما ذكرته أساطيرهم[1]، ولقد كان اسم المدينة عن القدامى المصريين يكتب حتى عهد الأسرة الثاني عشرة (1786-1991 ق-م) (كين) ولعلّ تحريف للاسم الفينيقي (جبيل) ثم أصبح كين وكما سماها اليونانيين (بيبلوس) ثم أصبحت في اللغة العربية (جبيل).

فتعود العلاقات بين جبيل ومصر إلى أقدم العصور، وكان بحكم موقعها ذات مركز تجاري هام، فنشأت بينها وبين جارتها علاقات وثيقة وإن كان البعض يرى أنها خضعت للنفوذ المصري في كثير من عهودها وهذا ما تؤكده الآثار والوثائق التاريخية في أنقاض معبد (بيبلوس) على أختام اسطوانية تعود إلى عهد الأسرة الثالثة، وكذلك على أواني قرابين تحمل اسم خع سنحموي الأسرة الثانية وخوفو ومنكارع الأسرة الرابعة من خلال هذه الآثار والوثائق التاريخية فما تدل إلا على العلاقة الكبيرة[2] التي ربطت بين جبيل الفينيقية ومصر وهذا ما جعلنا نخصص العلاقة بينها في أهم المبادلات التجارية بين جبيل ومصر بحكم العلاقات القديمة بين الجارتين وكذلك بحكم القرب الجغرافي بين الدولتين تنتج عنه تبادل تجاري مستقر ولم تُذكر المصادر التاريخية عن توقف المبادلات بين الطرفين إلا في عهد الاضمحلال الذي شهدته مصر عهد الأسرة الثالثة حيث جاء في أحد النصوص في هذه الفترة أن خشب الأرز لم يعد يأتي إلى مصر ، يبدوا أن علاقة مصر مع جبيل قد توقفت إلا في عهد الاضمحلال[3].

وفي خلاصة الكلام يبدوا أن العلاقة الجبيلية المصرية وصلت إلى دلتا (مصر السفلى) منذ عصور ما قبل الأسرات بحيث وُجدت جسور من جذوع الأرز يعود تاريخها إلى ما قبل الأسرة الأولى أي إلى عصر البداري وهذا ما جعل من المبادلات التجارية بينهما تكون قوية ومتواصلة في معظم الفترات التاريخية لقيام الدولتين جبيل ومصر[4].

---

[1] ديورانت ول: قصة الحضارة، الجزء الثاني، تر محمد بدران، القاهرة، 1961، ص-ص 313-314.

[2] محمد عصفور أبو المحاسن، المرجع سابق، ص158.

[3] عرب معن: صور حضارة فينيقيا، بيروت، المرجع السابق، ص 115.

[4] سعد عمر محمد أمين: مقال بجامعة الموصل بتاريخ 2021، مجلة الأبحاث كلية التربية الأساسية المجلة 18 العدد 4، سنة2022، ص478.

أولا: الطرق التجارية بين مدينة جبيل مع مصر

1- : الطرق البريّة

لقد أملت الظروف الطبيعية والسياسية على الفينيقيين أن يوطدوا علاقتهم مع الشعوب المجاورة لهم وتقوية العمل التجارية، وقد برزت فينيقيا في هذا الميدان خلال الألف الثانية من الميلاد بفعل تجّارها الذين رسموا لمدنها وجها جديدا من الانفتاح دام قرون عديدة[1].

بدأت التجارة في فينيقيا داخل المدن كحرفة إلزامية لسد حاجياتها وتوفير مناصب العمل للسكان من جهة ومن جهة أخرى بسبب الطبيعة التي تتميز بها المدن الفينيقية والمعروفة بالمنطقة الجبلية التي تكون فيها الأراضي الصالحة للزراعة قليلا من ناحية المساحة فكان للجانب الطبيعي دورا هاما في جعل الفرد الفينيقي يهتم بالتجارة الخارجية وهذا ما حدث وجلهم يغزون العالم في مجال التجارة البحرية والبرية كذلك، لنقف هنا ونتعرف على الطرق البريّة التي اعتمد عليها الفينيقيون عامة وسكان جبيل على سبيل الخصوص[2].

فكانت التجارة محملة في قوافل تجوب الطرق الطرق البرية التي كانت عبارة عن ممرات ضيقة بسبب الموانع الطبيعية المتمثلة في التضاريس الواقعة في المدن الفينيقية المعروفة بالجبال، أي الجبال الممتدة بشكل متوازي من الشمال إلى الجنوب والتي غالبا ما جعلت العبور من المدن الساحلية إلى المدن المجاورة إليها صعبا، غير أن هناك كتل جبلية مطلة على الساحل غير متصلة ببعضها البعض بل تتخللها فتحات طبيعية بربط الساحل مع ظهيره في الداخل ومن أهم هذه الفتحات أو الطرق: فتحة مصب نهار العاصي بين جبال أمانوس في الشمال وجبال الناصرية في الجنوب وكذلك فتحة طرابلس – حمص بين جبال الناصرية في الشمال وجبال لبنان الغربية في الجنوب، فتحة سهل أزداريلون بين جبال الجليل في الشمال وهضبة سامرة في الجنوب[3].

والملاحظ أن هذا المعيار جعلت اتصالات الفينيقيين أول الأمر في حيز ضيق، لا يتعدى الطرق المؤدية من الساحل الفينيقي إلى المناطق الداخلية وما يتصل بها من طرق آسيا الصغرى وبادية الشام[4].

في بادية الأمر اعتمدوا على وسائط نقل أجنبية في الدرجة الأولى في تجارتهم مع الأجزاء الداخلية من الشرق الأدنى، حيث استأجروا قوافل لم تكن لهم هيمنة على طرق المواصلات التي كانت خاضعة

[1] سامي ريحانا: شعوب الشرق الأدنى ، نوبلس لبنان ، دت، ص221.

[2] خير عامر: طرق التجارة الفينيقية، العدد3 جانفي 2014، قسم التاريخ، أستاذ مساعد بجامعة مسيلة، ص63-64.

[3] محمد السيد غلاب: المرجع السابق، ص461.

[4] نفسه، ص-ص 446-474.

لشركائهم التجاريين، فكانوا يتركون أعمال ومخاطر النقل لزبائنهم[1]، ولكنهم أقاموا حيث تؤدي طرقات هذه القوافل وحرصوا على حسن علاقتهم ع جيرانهم ومن أبرز هذه الطرق[2]:

أ- الطريق الشمالي الجنوبي الكبير:

يبدوا هذا الطريق من فينيقيا ويسير لمحاذاة الساحل نحو غزة جنوبا[3] وبحكم الموقع الذي لعبته غزة في كونها همزة وصل طبيعية بين خليج العقبة والبحر المتوسط فجلبت إليها التجار الفينيقيين من جبيل وباقي الدويلات الأخرى، واتخذوها مرفأ لقوافلهم المتجهة إلى مدينة العريش التي كانت إحدى مراكزهم التجارية شرق البحر المتوسط وأهم مركز لتجمع البدو في شمال سيناء فكانت المنطقة التقاء بين مصر وسوريا والمنتجع الأول للقوافل بين وادي النيل وغزة لذلك سارت القوافل من جبيل الفينيقية إلى مصر برا عبر هذه المدن[4]، وكذلك تكمن أهميته في ربط المدن الفينيقية بعضها لبعض، كما أنه يصلها بفلسطين وسيناء ومصر والمدن السورية[5] وبالإضافة إلى الطرق البرية الأخرى التي لا تقل أهميتها عن هذا الطريق ونقصد كل من الطريق الواقع شمال سوريا الذي يربطها مع شمال العراق بالساحل الفينيقي والأخرى بين الخليج العربي والبحر المتوسط، فكانت حلب منطقة التقاء الطرق البرية التي تصل آسيا الصغرى بالهلال الحصيب قديما[6]، ولذلك طريق السفوح (شمال). والذي لعب دور ربط الخليج العربي من ناحية الشرق بالبحر المتوسط غربا حيث يصل بإقليم الجزيرة العربية الشرقي بإقليم شمال سوريا والذي يعتبر نقطة تجمع لعدة طرق تجارية من جهات مختلفة.

لقد كانت الطرق التجارية البرية من أهم ما شجع الفينيقيون في جبيل وباقي الدويلات في ممارسات النشاط التجاري الذي برعوا فيه وزاد من شهرتهم في العالم القديم وفيما يخص الطريق في جهة الشمال كان مجهولا[7].

[1] كارل هانيز: المرجع السابق، ص132.

[2] اندريه إمبار وجانين أوبوايه: تاريخ الحضارات العام – الشرق واليونان القديم، مجلد 1، تر: فريد داغر وفؤاد ج، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، 2003، ص258.

[3] بلقاسم رحماني: تاريخ حضارات العرب- اليمن نموذجا، مطبعة بغيجة، قسنطينة، الجزائر، 2009، ص91.

[4] محمد السيد غلاب: المرجع السابق، ص455.

[5] حسين حلاق: المرجع السابق، ص70.

[6] محمد السيد غلاب: المرجع السابق، ص-ص 459-460.

[7] نفسه: ص-ص 462-463.

2- الطرق البحرية

لقد تخصص الفينيقيون عامة والجبيليون خاصة في مجال صناعة السفن فقد عرفوا بين معاصريهم من الآشوريين والعبرانيين وإغريق والمصريين بمهاراتهم في هذا المجال[1] فقد ارتبطت بناء السفن بالتجارة البحرية[2] لهذا اهتموا بصناعة السفن اللازمة للملاحة فكانت السفن خلال منتصف الألف الرابع (ق-م) تمثل من الأهمية بمكان في السياسة الاقتصادية المصرية فضلا عن دورها البارز في طقوس الدفن وكان لها الدور الأكبر في الاتصال بين مصر وجبيل وترتبط مصر وجبيل[3] جغرافيا، حيث يقعا على ساحل البحر المتوسط بتعرجاته وشواطئه، فكانت المسافة بين شرق الدلتا إلى جبيل مباشرا حوالي 450 كم حيث تعانق السفينة الساحل، في المقابل 500 كم للإبحار أسفل النيل من نقادة.

ومن الواضح أن طبيعة الحركة أكثر نشاطا بين مصر وجبيل في 3000 ق-م كانت عبر البحر، حيث كانت العلاقات المصرية مع جبيل لا مثيل لها[4] مع أي مكان آخر في الشرق الأدنى القديم، وغالبا ما تم تفسيره من خلل توفر ميناء صغير جيد في جبيل قريب من التلال التي بها الأخشاب وتدل أسطورة أوزير على أن طريق البحر قد سلك منذ وقت مبكر جدا.

كانت رحلات المصريين في جنوب شرق البحر المتوسط بفضل الرياح والتيارات المائية في فصل الصيف، وكانت الرياح العادية والتيارات الضعيفة نسبيا شرقا ثم إلى الشمال الدلتا وحول السواحل الشرقية، كذلك يروي لوسيان في القرن الثاني الميلادي كيف أن تابوت أوزير أدونيس انتقلت من مصر إلى جبيل في تسعة أيام، والتي تم توجيهه بفعل الرياح فقط وتشير التقديرات إلى أنه مع هبوب الرياح المواتية كان يستغرق الطريق البحري بين الدلتا وجبيل عشرة أيام، حيث كانت تتطلب أربعة أيام سيرا بمحاذاة الساحل لتصل إلى الكرمل، وستة أيام أو أكثر إلى جبيل و اثني عشرة إلى رأس الشمراء (أوجاريت) وحتى مع مساعدة من الرياح الغربية والتيارات المقابلة عند العودة يلزم ثمانية إلى عشرة أيام من الكرمل[5].

[1] اشلاف فطومة: الاقتصاد الفينيقي في البحر المتوسط (1200-332 ق-م)رسالة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ القديم، إشراف درحماني بلقاسم، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر 2، سنة 2017-2018، ص83.

[2] جورج كونتوا: الحضارة الفينيقية ، ص 22.

[3] محيي الدين النادي أبو العز، المرجع السابق، ص 49.

[4] خير عامر: المرجع السابق ، ص113.

[5] محيي الدين النادي أبو العز: المرجع السابق، ص49.

إن المصريين عرفوا ركوب النهر منذ وقت مبكر جدا، وقد عرف ذلك ربما باستخدام حزم البردي ثم ألواح السنط من عصور ما قبل الأسرات كما اعتمد المصريون في حياتهم اليومية في العصر الحجري الحديث (حوالي 5500 ق-م) على الزراعة وتربية الحيوانات والاعتماد على القوارب للاستفادة من موارد النيل علاوة على ذلك كانت بعض القوارب (5000 ق-م) قادرة على نقل حمولات كبيرة لأنها تعتمد على النزوح بدلا من الطفو البسيط، وتشير التصديرات على الفخار إلى القوارب الخشبية[1].

ويرجح أن تجار المعادي اعتمدوا في تنقلاتهم على الطريق النهري، وأيضا على الملاحة البحرية، ويستدل على ذلك أنهم صنعوا بعض القوارب من خشب الجميز ومن المرجح أن هذه القوارب الخشبية مع استقرار القرويين المصريين تم تطويرها لتكون مناسبة للصيد والنقل، ويتضح ذلك من خلال تصوير العديد من الصور التي تظهر بشكل متكرر وفي الفن الصخري والفخاري لهذه القوارب، كما تم اكتشاف بعض المراكب الجنائزية التي صنعت من خشب الأرز في مقابر ما قبل الأسرات في أم العقاب في عام 1901[2].

وهذه الشواهد تعطي مزيدا من الدعم لهذه الفرضية مشيرة إلى تطور التبادلات التجارية بين مصر ومراكز الشرق في هاته الفترة المبكرة، كما يوجد غناء الآن في المتحف البريطاني والذي يصور سفينة تبحر بشراع مربع، ويمكن لهذه السفينة فقط أن تبحر بالريح بشكل مباشر، إلا أن تم إضافة الشراع والمجداف لاستخدامهما في الإبحار، وكان من الممكن استخدام هذه الأشرعة خلال عصور ما قبل الأسرات فهناك أقرب شراع على متن قرب يؤرخ في نهاية فترة ما قبل الأسرات حوالي 3050[3] ق-م ولا بد من الإشارة إلى أن عودة الرحلات من جبيل لاستخدام هذه النماذج من المراكب ينطوي على القيام بالكثير من التجديف، وهناك بطاقة خشبية للملك (عحا) من الأسرة الأولى صور عليها مناظر المراكب والتي يرجح أنها من خشب الأرز، والتي كانت تستخدم في الإبحار إلى سوريا يرجح ويبدو أن الغرض ن رسم هذه المراكب ربما قصد به الإشارة لوصول رحلات من الساحل السوري وهذا ما أكده فولكنير أنه في هذه الفترة من الممكن إقامة رحلات ساحلية[4].

ومن الممكن دراسة تطوير مهارات التجارة من خلال القطع الأثرية والأدوات المكتشفة في المقابر من منتصف (4000 ق-م) مما يعكس ذلك وجود نجارين متخصصين أصبحوا جزءا من الحياة العادية في المراكز الإقليمية، مثل المعادي ونقادة ونخن، معتمدين على الأخشاب المحلية مثل الأثل والسنط والتين

[1] محيي الدين النادي أبو العز، مرجع سابق، ص49.
[2] نفسه، ص-ص 50 -51.
[3] خير عامر: المرجع السابق، ص113.
[4] محيي الدين النادي أبو العز: مرجع سابق، ص-ص 51-52.

والجميز وأحياننا تم العثور على شظايا صغيرة من أخشاب الأرز المستوردة، كما زادت الأدوات المعدنية المستخدمة في صناعة الخشب من خلال فترة ما قبل الأسرات وأصبحت أدوات النحاس أكثر شويعا بعد 3500 ق-م وهي الأداة النموذجية التي استخدمت في أعمال النجارة وقد وجد أمثلة لها في المقبرة 39 في نقادة وكذلك في منشآت أبو عمر وطرخان، وكذلك في مواقع أخرى من عصور ما قبل الأسرات والأسرة الأولى مثل المعادي. ولكن تظل المشكلة قائمة حول الطرق التجارية البحرية التي عبرت من خلالها تلك السلع التجارية من وإلى مصر[1].

إن المؤشرات على وجود المنتجات العراقية في نقادة وهيراكونيوليس قد أوحت إلى بعض الدارسيين بوجود طريق بحري ينتهي عند مدينة القصير على ساحل البحر الأحمر، ويصل إلى وادي الحمامات وقفط ونقادة ، فقد كان لأهل نقادة الأولى 3800 ق-م صلات واضحة مع الخليج العربي والساحل الجنوب لجزيرة العربية على الرغم من أن أغلب السلع التجارية جاءت إلى مصر برا عبر فلسطين ودلتا النيل[2].

وقد أنهت عمليات التنقيب وجود في شمال غرب الدلتا على بعد 24 كم من البحر المتوسط مستويات من عصور ما قبل الأسرات تتصل على صعيد صناعة الخزف بعموك في شمال سوريا، أضف إلى ذلك أقماع الصلصال الملونة، وهي من نفس النوع الذي كان يستخدم في أوروك في العراق القديم لتزيين واجهات المعابد كنوع من الفسيفساء، وإذا كانت العلاقات موغلة في أعماق الدلتا مثل بوتو وكانت على صلة بسوريا و أعالي الفرات، فإن ذلك أمر يؤيد بقوة ـ ليس فقط ـ وجود طريق شمالي بل وإن يكون هذا الطريق بحريا كذلك، وعلاوة على ذلك ظهور في وقت المعادي وبوتو اثنين من الموانئ الساحلية المهمة في دلتا النيل، وهذا يؤكد على الاهتمام المتزايد لحركة التجارة المصرية البحرية مع جبيل ومما يؤكد هذا الاهتمام بالنقل البحري فقد تم اكتشاف سفينة مصرية من عصر نقادة الثانية غارقة في البحر قبالة قطاع غزة[3].

ولقد كان الحافز للنقل البحري انه أقل تكلفة أربعين إلى ستين مرة من النقل البري للبضائع[4]، وهكذا نستطيع القول بأن الظروف الجغرافية كانت صالحة للنقل البحري وبعض الأدلة تؤيد قدرات الشحن المبكر للسفن والملاحة البحرية وأيا ما كان الأمر، فإن جبيل، فيما يبدوا وكانت على اتصال تجاري بدلتا (مصر السفلى) منذ عصور ما قبل الأسرات[5].

---

[1] خير عامر: المرجع السابق، ص113

[2] المرجع نفسه، ص-ص 113-114.

[3] محيي الدين النادي أبو العز: المرجع سابق، ص-ص 53-54.

[4] أشلاف فطومة: المرجع سابق ، ص113.

[5] أنور الرفاعي شاكر مصطفى: معالم الحضارات، ط1، الطبعة الهاشمية، 1947، ص46

ثانيا: المبادلات التجارية بين جبيل ومصر

1- الصادرات مع مصر

كانت تعتبر فرضية براغ حول وجود علاقات تجارية بين مصر وجبيل حتى وقت قريب مبالغ فيه إلا أنه مع دراسة الشواهد قد تبين أنه كان هناك بالفعل اتصالات بين مصر وجبيل خلال الألف الرابع ق-م في ضوء أدلة أثرية جديدة يمكن عرضها كما يلي[1]:

1-1 المنتجات الزراعية:

على الرغم من أن مصر كانت لديها أشجار محلية مثل: السنط والأثل والنخيل، دوم النخيل، الجميز، التين، الصفصاف وأشجار من الممكن أن تستخدم في الحرف الهندسية والمعمارية والمحلية، والمراكب، ولكن أغلب الأخشاب المستخرجة من هذه الأشجار غير صالحة لبناء السفن البحرية العملاقة أو أبواب القصور والتوابيت الملكية وبالتالي كان لزاما أن تستورد مصر أخشاب الأرز، وصنوبر الراتنج، والزيوت لتحقيق أهداف الملوك المعمارية[2].

فقد كانت مصر من عصور البداري تستورد الأخشاب والراتنج من غرب آسيا وتحديدا المواد التي تشمل أخشاب الأرز، وشجر السرو، الصنوبر، شجر العرعر كل ما سبق كان يأتي من فلسطين فيما عدا لأخشاب الأرز التي كانت تأتي من بكل التأكيد من جنوب سوريا، ويمكن تتبع المنتجات الجبلية التي عثر عليها في المقابر المصرية من خلال 4000 ق-م كما يلي:

أ- الأرز: [3]

تعني كلمة š أي الأرز أو الصنوبر "الصنوبريات" بوجه عام، مثل خشب التنوب، أو السرو أو القيقب، حيث يعلق Josette Elayi على أن كلمة الأرز وردت في المصادر الاكادية ب erenu بمعنى أن الأرز والتي تعرف بالكلمة sihu وفي العبرية erez وفي اليونانية kεpos ويعني في معظم العرعر، ويحدد المعجم المصري بأن الأرز والصنوبر أو التنوب وكانت تسمى في القبطية سيبي ولونه أصفر شاحب.

ويستخدم الأرز كمفتاح للعلاقات المصرية الجبيلية المبكرة وه ذا يؤدي بدوره التركيز على واحدة من أكثر القضايا الحرجة والمتعلقة بالاتصالات البصرية بغرب آسيا في وقت سابق من الألف الثالث وبالبحث عن البلدان المنتجة لخشب الأرز في النصوص المصرية جمع مونتيه P. Montet النصوص

[1] محيي الدين النادي أبو العز، المرجع السابق، ص-ص 54-55.
[2] أحمد حمادة: التجارة الكنعانية(الفينيقية)، المرجع السابق، ص68.
[3] محيي الدين النادي أبو العز: المرجع السابق، ص 56.

والشواهد على أن مصدرها كان بلاد أرض "نيجا" وهي أحد الأسماء التي اطلقت على مدينة جبيل، وبطبيعة الحال لم يكن هناك مصادر أخرى لخشب الأرز الجيد سوى جبيل، والتي لجأت إليه مصر– على الأقل– في هذا الوقت المبكر[1].

وقد اكتشف داخل بعض المقابر عصر البداري حزم ن أخشاب الأرز، وأيضا في بعض المقابر الملكية في ابيدوس، ولقد تم التحقق على نحو مرضي أنه تم استيرادها من عصر البداري، كما تم العثور أيضا على قطع خشبية أجنبية في بعض مقابر نقادة.

وعلى الرغم من كل ما سبق، لا يمكن افتراض وجود استغلال مصري منظم لهذه الغابات في لبنان خلال العصر البداري، وعلى ما يبدو أن هذه المواد جاءت من خلال التجارة، إلا أن البعض الآخر جادل بأن تجارة الأخشاب والمواد الخام الغالية تختلف على الصناعات اليدوية الصغيرة، الأمر الذي يعني وجود اتصالات مخططة لها في التبادل[2].

ب– الراتنج:

تعد الزيوت الراتنجية[3] من أهم السلع التي اشتهرت بها مناطق شرق البحر المتوسط خاصة وأنها كانت تستخرج من الأخشاب الصنوبرية، وأيضا من خشب الأرز الذي اشتهر في غاباتها، وترجع أهمية هذه الزيوت[4] إلى استخداماتها المتعددة سواء في الحياة اليومية المصرية. أو في الاستخدامات الأساسية لعملية التحنيط التي سعى إليها بشدة على الأقل من الطبقات الغنية العليا من المصريين، وكان يستخدمها المصريون إما بالحقن داخل الجثة أو استخدمت في دهان الجثة. كما ارتبطت بصفة رمزية في قوائم القرابين الخاصة للأفراد اعتبارا من العصر العتيق وخلال العصور التالية، لتعكس حرص المصريين على الحصول على هذه الزيوت بصفة مستمرة. وظهرت قطع الراتنج في كثير من الأحيان في مقابر ما قبل الأسرات وأشارت Baumgartel إليه باعتباره عنصرا أساسيا مع الملاخيت، وكبرتيد الرصاص والهيماتيت وأكسيد الرصاص لطلاء العين، ووصفتها على أنها استخدمت في فترة البداري ونقادة، وأيضا استخدمت في طلاء الأواني العاجية لاسيما في الحواف والثقوب لتعلق الأغطية من الجلد أو القماش كحاوية لها فقد عثر في المقبرة 3522 من مستجدة من عصر البداري في إناء من عاج على شكل فرس النهر وحاوية الأواني ذات الحافة في نقادة الأولى مثل ما عُثر عليه في المقابر، وربما استخدم لهذا الغرض.

[1] ابتسام ديوب: العلاقات التجارية بين مصر وسوريا القديمة منذ عصور ما قبل التاريخ في عصر الدولة الوسطى من خلال اللقى الأثرية، مجلة دراسات تاريخية، العددان 125-126، كانون الثاني – حزيران – 2014، جامعة دمشق، قسم التاريخ، ص37.

[2] محيي الدين النادي أبو العز: مرجع سابق، ص–ص 56-57.

[3] منير بعلبكي ورمزي بعلبكي: قاموس الموارد الحديث، دار العلم للملايين، لبنان، ط 1، سنة 2013، ص986.

[4] الزيوت من الراتنج: هو إفراز عضوي يحوي المواد الهيدروكروبونية من الصنوبريات خاصة وهو أحد مكونات الحليب النباتي، وهي مادة خام هامة خاصة للعطور والبخور وتستخدم أيضا للمواد المركبة كما ذكرها أيضا كل من يوفراستوس وبليني الأكبر خاصة المعروفة باسم اللبان والمر.

علاوة على ذلك كان الراتنج يستخدم للعلاج وأنه استخدم كمادة لاصقة وكذلك للشعوذة السحرية[1].

ووجد الراتنج في المقابر المصرية في الوقت القديم، لاسيما في مقبرة رقم 428 كما ظهر الراتنج أيضا في مقابر عصر البداري لسيدة بجانبها ملعقة من العاج ولصق الملاخيت مع مشط من العاج وناب مختلط مع مسحوق من الملاخيت.

وكانت جبيل أحد أهم مصادر الراتنج في هذه الفترة، إذ تحتوي مقابل جبيل على خليط نموذجي منه، لاسيما في أدوات العصر المتأخر المعاصر لنقادة مثل العاج وحاويات من الحجر المرتبطة مع الراتنج ومستحضرات التجميل والأساور....الخ[2].

وكان هذا النوع من المواد عليه الطلب منذ أوقات مبكرة وبسهولة نسبية تم نقله على مراكب صغيرة إلى جانب قطع صغيرة من الخشب، ويمكن بطبيعة الحال نقلها برا[3].

[1] محيي الدين النادي أبو العز، رجع سابق، ص-ص 57-58.

[2] أدوار غالب: الموسوعة في العلوم الطبيعية، ط2، بيروت، دار المشرق للنشر، ص634.

[3] خير عامر: العلاقات التجارية بين مصر وفينيقيا قديما، المرجع السابق، ص113.

2- الواردات مع مصر

لقد عثر علماء الآثار في أحد المقابر المصرية أثرية على شكل فيل صغير جدا من العاج وقرونه مكسورة وله أذن ذوات الأربع، وطول القطعة 12.5سم.

ويرى بعض المؤرخون أن هذا النوع من الأواني العاجية فريدة من نوعها في الشرق القديم، فقد وجد نموذج يبدوا لها شبه قريب من مصر.

وعلى الرغم من أنه ليس هناك قطع مماثلة على شكل فرس النهر من مستجدة مقبرة بالملاحظة أنه يمكن أن تكون على هيئته حمار أو حيوان على شكل المعبود ست، والإناء الأبيض آخر من الحجر الجيري من نفس المقبرة من عصر نقادة الأولى.

ويدل على ذلك أن إناء جبيل وما يتصل به من هيئة حيوانية ليس غريب عن ما تركته الحضارة المصرية خلال عصر ما قبل الأسرات في تأثير وأن تلك القطعة يمكن أن تكون مستوردة من مصر وقد يؤكد ذلك أن الأواني العاجية الاسطوانية بدأت في الظهور في مصر منذ المرحلة 31 من التوقيت المتتابع لبتري أي منذ بداية حضارة نقادة الأولى كما أن تشكيل مقابض الأواني على هيئة الحيوانات وجدت في مصر خلال عصر ما قبل الأسرات.

كما عثر في المقبرة 18551 في جبيل على إناء من العاج ذات قاعدة مسطحة بيضاوية الشكل ومستقيمة الجوانب تقريبا، وارتفاعها 6.1م وهناك ثقب تحت الحافة مثل الأواني المصرية خلال عصر ما قبل الأسرات.

2-1 أدوات الزينة:

أ- الحلي:

من المعروف أن الحلي من الأشياء الخفيفة التي يسهل نقلها من مكان لآخر ولمسافات بعيدة، ومن ثم فقد أصبحت في الشواهد المهمة لدراسة الصلات بين مصر وبلاد الشام والتأثيرات المتبادلة بينهما، وكان الصدف أو المحار من أول أنواع الحلي التي استخدمها الإنسان خلال عصوره القديمة ويمكن عرضها فيما يلي[1]:

[1] ابتسام ديوب: المرجع السابق، ص37.

1- الأصداف:

تم العثور على لعديد من الأصداف في جبيل، فقد عثر على حوالي مائة محارة في منطقة عامة من أحد المقابر المخصصة للأطفال في جبيل والجدير بالذكر أن أصداف الحلي لم تكن مألوفة في مقابر بلاد الشام للرجال من وقت العصر الحجري الوسيط- الميزوليثي – وقد تم نقل العديد منها من مسافات طويلة على سبيل المثال من البحر المتوسط أو الأحمر والمحيط الهندي خلال العصر النحاسي، وكذلك أصداف Spatha من النيل التي وجدت في مواقع بئر السبع، وهذه الأصداف وجدت أيضا في مقابر البداري في مصر.

كما لوحظ وجود أصداف أكثر من البداري من مقابر ترجع إلى فترة المتأخرة من عصور ما قبل الأسرات ووجدت الأصداف الزيتونية في مقابر البداري القديمة واثنان من هذه المقابر احتوت على جثة أنثى غير بالغة وطفل صغير محاط بأصداف زيتونية حول وسطه، وظهرت مثل هذه الأصداف والخرز في مصر وبصورة أكثر في مقابر الأطفال عن الكبار.

وكان يجلب الصدف المصري الزيتوني من خليج السويس حيث انحصر وجوده في شرق الساحل الإفريقي حتى خليج السويس، ويبدوا أنه لم يظهر في البحر المتوسط، وهذه الأصداف فضلا عن لونها البراق والجذاب أصبحت من المنتجات التجارية الصغيرة المهمة مثل الأساور، والنماذج الأخرى والتي وجدت جنبا إلى جنب مع الراتنج في مقابر البدارية[1].

2- خرز من العقيق والذهب:

وعثر أيضا في مقبرة في جبيل على 36 خرزة من العقيق وكذلك في مقبرة أخرى التي وجد فيها حبات العقيق والتي تتماثل مع نماذج من نقادة الأولى في عصور ما قبل الأسرات كما ظهرت خرزات الذهب في جبيل مطابقة لنفس القطعة التي ناظرتها مع خرزة ذهبية في إحدى المقابر الملكية في أبيدوس، وربما كانت نقادة الأولى خلال قبيل الأسرات هي المنطقة الرئيسية في توريد الذهب إلى موانئ الشرق، وكذلك كانت نقادة الثانية في مدينة نوبت. وهي المركز السياسي الرئيس في هذه الفترة، ومن المعروف أنها كانت تدعي ست النوبتي – ست الذهبي – لقربها من مناجم الذهب في الصحراء الشرقية ومن النوبة[2].

[1] محيي الدين النادي أبو العز:المرجع السابق ، ص-ص 60 -61.
[2] المرجع نفسه، ص-ص 63-64.

3- الفضة:

عثر على العديد من اللقى الفضية خلال العصر البرونزي المبكر الأول، وهي الفترة التي تقابل الألف الرابع جبيل، فقد عثر على العديد من اللقى الفضية – أكثر من 233 قطعة – وهو عدد يفوق بكثير عدد الودائع الأخرى في جنوب الشرق (فلسطين).

وقد اكتشفت اللقى الفضية في العديد من مقابر العصر الحجري الحديث في جبيل، وتشير الأعمال الفنية المصرية التي عثر عليها في جبيل إلى أن الميناء اللبناني لعب دورا محوريا في تجارة الفضة الألفية الرابعة، وربما كان لها صلات تجارية مباشرة مع مصر وكان يُرى أن جبيل كانت مركزا لشحن الفضة فتحتوي جرة دفن رقم 272 من جبيل على حبة من الفضة الكروية، وأجزاء منها طوق الرأس رقيق من الفضة، وخمسة خواتم (وهذه الأخيرة ربما كانت إكسسوارات للشعر أيضا) وبالتالي يمكن أن يكون ثلاثة أو أربعة من هذه الأدوات للدفن الفاخرة أصلها مصري، والتي تحتوي على كمية كبيرة من الحلي والفضة. كم وجدت الفضة المختلطة مع العاج في عدة مقابر في جبيل[1].

وقد أثبتت الدراسات والبحوث الحديثة أن مناجم الصحراء الشرقية المجاورة للبحر الأحمر كانت مصدر للفضة والرصاص خلال عصر ما قبل الأسرات، ومع أن المصريين لم يعرفوا طرقا متقدمة لصهر هذا المعدن وتقنيته خلال عصر ما قبل الأسرات إلا أن إنتاجه عرف في مصر في تلك الفترة، حيث وجد في مقبرة بالمحاسنة، ووجد الراتنج والفضة بجانب خرز من الذهب، وقد لوحظ أن القطع المشكلة من الفضة قبل المرحلة خمسين من التوقيت المتتابع لبتري في مصر ينطبق عليها نفس تقنية وأسلوب صناعتها في جبيل وهي قطع رقيقة جدا من المعدن المطروق[2].

ولكن من الراجح أن إنتاج مصر من الفضة لم يكن بالقدر الذي يكفي احتياجاتها منه، فكان لا بد من الحصول على ها المعدن بأي شكل، فلم يكن أمامهم سوى استيراده من مصادره أو عبر وسيط (جبيل) كما ستؤكد الشواهد لاحقا خلال عصر الدولة القديمة.

4- بيض النعام:

وجدتُ قشرة بيض النعام مزخرفة حول البيضة بخطوط صغيرة، وقشرة بيض النعام وجدت لها مثيل من عصر البداري أيضا في مصر.

[1] ابتسام ديوب: المرجع السابق، ص38.

[2] محيي الدين النادي أبو العز: المرجع سابق، ص65.

5- أدوات من العظم[1]:

أ- كؤوس: عثر على اثنان من كؤوس العظم ذات حافات من جرة مدفونة في جبيل، والتي توجد في جنوب غرب الموقع في أسفل مستويات العصر الحجري المتأخر، وربما تؤرخ طبقا للطبقة التي وجدت فيها النصف الأول من الألف الرابع ق-م، وكانت جرار الدفن تحتوي على عظام طفل عمره 07-08 سنوات، تحتوي القرابين على فخار والعديد من الخرز والصدف واثنان من الأختام من العظم، يعادلها دونان بشبيهه لها من مصر وجدت في المستوى الوسيط من العصر النحاسي المتأخر.

ب- أساور:

تم العثور في نفس المقبرة السابقة في غرب جبيل على أحد الهياكل لطفل ومعه محتويات من بينها أساور من عظم والعاج مستديرة مطعمة من الحجر الأخضر، وكانت الأساور نادرة الاستخدام في المقابر، في حين شاع استخدامها في البداري، يرجح وصولها إلى جبيل ضمن عمليات التبادل التي تمت مع مصر، وتحتوي المقابر المصرية على أساور يعادلها دونان بأساور مماثلة في المقابر بجبيل[2].

[1] ابتسام ديوب: المرجع السابق، ص 38.

[2] محيي الدين النادي أبو العز: المرجع السابق، ص65.

خاتمه

بعد دراستنا وبحثنا حول موضوعنا النشاط الاقتصادي للمدن الفينيقية – مدينة جبيل أنموذجا، توصلنا إلى العديد من النتائج أهمها:

– لعبت الطبيعة يد في توجيه نشاط الفرد الجبيلي وتحديدا من خلال – الموقع الجغرافي للمدينة، فكان لموقع جبيل الجغرافي واستحواذها على أهم ميناء وأشهره عبر التاريخ القديم سمح لها بالظفر بتجارة بحرية مع العديد من بلدان العالم القديم مثل بلاد الرافدين والأكثر مع مصر.

– الاستحواذ على ثروة غابية هائلة تتمثل في أشجار الأرز التي كانت المادة الأولية في صناعة السفن وكذلك جعلها كمادة أساسية في الصادرات الجبيلية إلى العالم الخارجي، وهذا ما شهدت عليه الآثار والبحوث في مصر وجبيل خاصة.

– لعبت هذه الثروة الغابية دورا هاما في الاقتصاد الجبيلي فكانت تعد ظهيرا داخليا للمدينة مما سمح لها باستغلالها في الصناعة – السفن – والتجارة في كونها أخشاب مادة أولية.

– كان لموقع مدينة جبيل الذي اعتبر على مر التاريخ القديم نقطة وصل بين الحضارات والبلدان في العالم القديم – بلاد الرافدين – مصر بلاد الغرب وغيرها فساهم في تنشيط وتوسيع حركة التجارة الخارجية سواء برية قبل استخدام السفن وفيما بعد في التجارة البحرية عبر المستطيل الأزرق للبحر المتوسط.

– تنوعت الصادرات الجبيلية فكانت أغلبها أخشاب الأرز والزيوت المستخرجة من عصر الزيتون وكذلك الخمور ،فكانت من أجود الخمور في العالم القديم من جبيل الفينيقية.

– ساهمت التجارة سواء البرية أو البحرية لمدينة جبيل في سد حاجيات السكان الزراعية، لأنه كما هو معلوم لم تكن في المدينة مساحات شاسعة للزراعة فكانت تعاني من نقص في المواد الزراعية كالحبوب والخضر فسدت الاخيرة هذا النقص وكانت الواردات منها أغلبها مواد زراعية، وكانت من أهم العوامل في ازدهار التجارة وتطورها.

– كانت الطرق التجارية تلعب دورا هاما في الحركة التجارية وهذا لكونها أكثر أمان وأقل تكلفة بالنسبة للتجارة مقارنة بما كانت عليه في الطرق البرية التي كانت وعرة، ومعرضة للعوامل الطبيعية من ناحية

وأيضا من ناحية أخرى لغلاء تكلفة توصيلها وأيضا لعدم هيمنة التجار الجبيليين على هذه الطرق فكانت الأرباح أقل مقارنة بالتكاليف.

– نالت الصناعة الحظ كذلك عند الفرد الجبيلي الذي عوض نشاطه الزراعي بالنشاط الصناعي فنلاحظ الاهتمام بالصناعة الخشبية والتوصل إلى السفن وكذلك بالصباغة الأرجوانية التي كانت حكرا على الفينيقيين على مر التاريخ القديم وكذلك الصناعات الفخارية مثل صناعة الجرار الفخارية وهذا من خلال الآثار الموجودة في مصر وجبيل التي كانت مخصصة لنقل الخمور والزيوت إلى مصر على وجه الخصوص، ولا ننسى الاهتمام كذلك بصناعة الزجاج وتطويره فكان من أجود الصناعات الزجاجية عند الفينيقيين عامة وسكان جبيل خاصة.

– كان للقرب الطبيعي بين جبيل ومصر في ولادة علاقة جوار قوية ومتينة عبر التاريخ القديم فكانت في أغلب الفترات التاريخية للحكم في مصر سواء قبل الأسرات أو بعدها تشهد بعلاقة جوار متينة مع جبيل إلا في بعض الأحيان وسرعان ما تعود العلاقات الودية بينهما وهذا ما لاحظناه من خلال الرسائل والآثار في المعابد الجبيلية وكذلك في الآثار المصرية التي تشهد على هذه العلاقة المتينة بينهما، فكثير من المؤرخين اعتبروا مدينة جبيل من المدن التي كانت خاضعة للحكم المصري وللهيمنة الاقتصادية لمصر مع المدينة على مر التاريخ.

– كانت العلاقات الجبيلية المصرية علاقات اقتصادية وحضارية ودينية وهذا ما خلفته الآثار في جبيل ومصر من خلال تبادل الهدايا بين ملوك جبيل وفراعنة مصر عهد الأسرات.

– بالرغم من الاكتشافات الأثرية والتاريخية لمكانة وأهمية مدينة جبيل خاصة من خلال علاقاتها مع مصر وما تقدمه في تنشيط الحركة التجارية البحرية على وجه الخصوص عبر الساحل الفينيقي، وأيضا الأهمية الحضارية والاقتصادية في التاريخ الفينيقي مقارنة بالمدن الأخرى، صور وصيدا، إلا أنها لم تجذب لها الكثير من الاهتمام لاسيما في الدراسات العلمية والبحوث التاريخية والأكاديمية عند المؤرخين وعلماء الآثار على مر التاريخ، فكانت المكتبة العربية تفتقد لمؤلف شامل يعالج ويدرس تاريخ المدينة ودورها في شتى الميادين عبر التاريخ القديم.

الملاحق

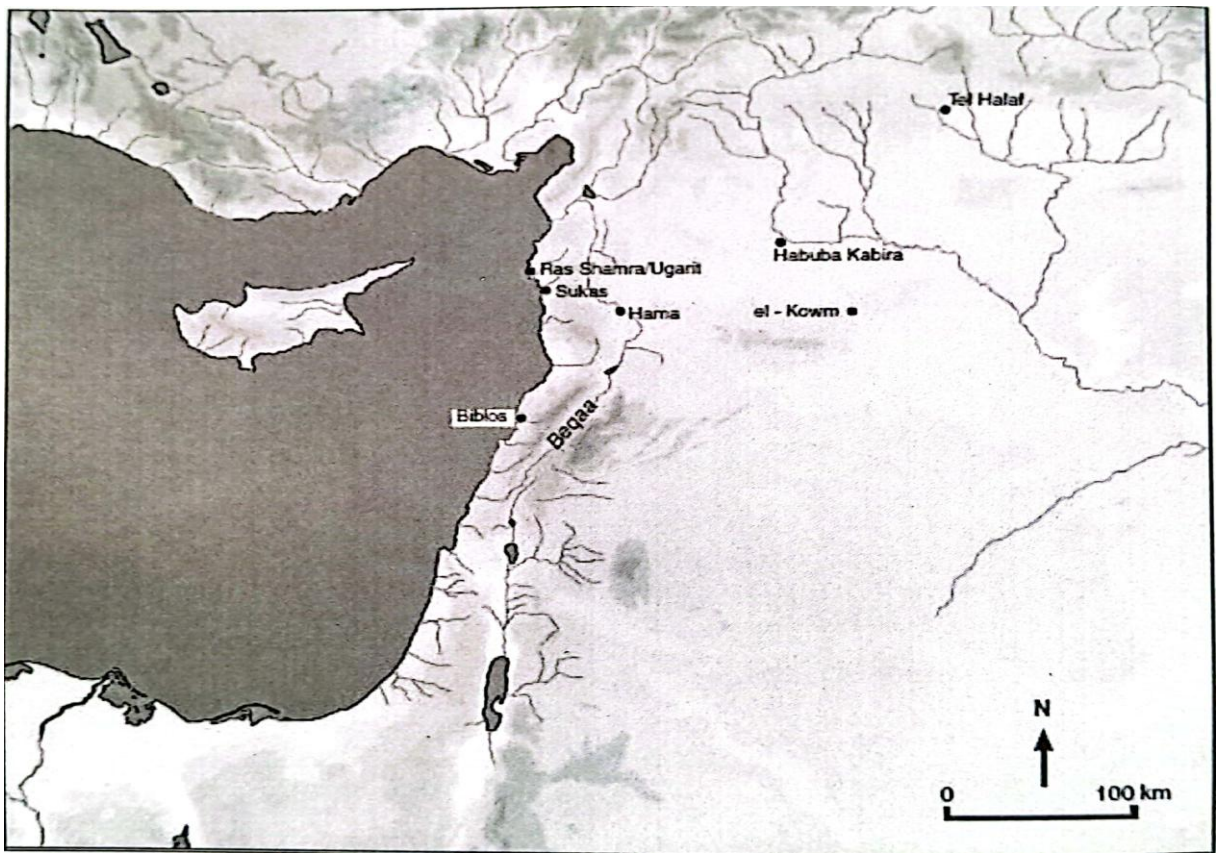

الملحق (01):خريطة الساحل اللبناني خلال العصر النحاسي[1]

[1] محي الدين النادي أبو العز ، المرجع السابق ،ص67.

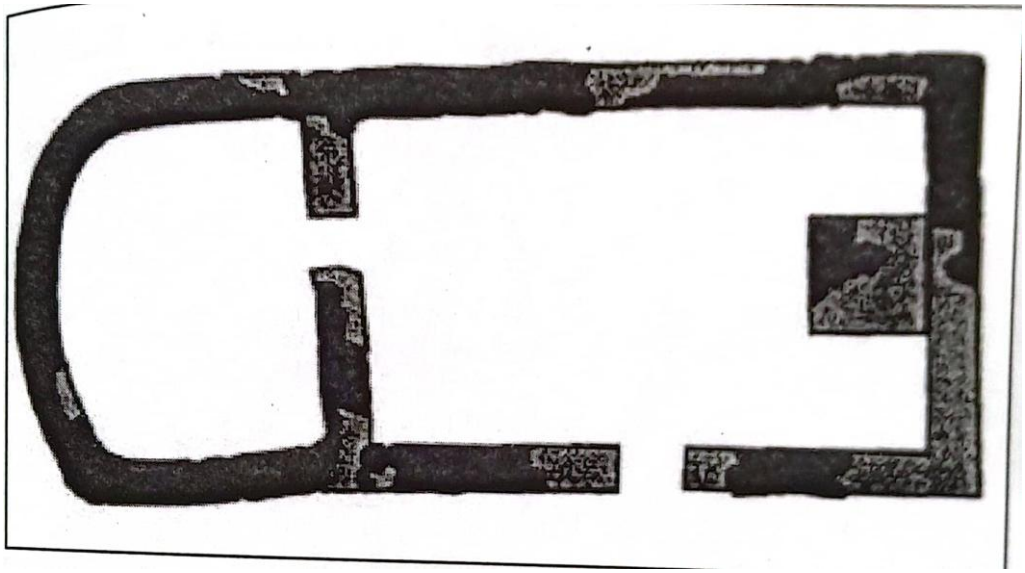

الملحق (02):المنزل في العصر الحجري القديم في جبيل [1]

[1] محي الدين النادي أبو العز: المرجع السابق، ص92.

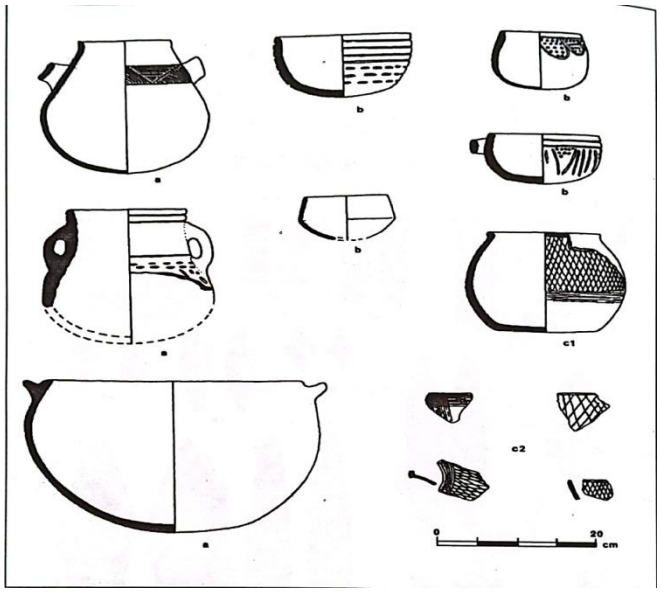

الملحق (03): المرحلة Neolithic.4 أواني في جبيل[1]

[1] محي الدين النادي أبو العز: المرجع السابق، ص102.

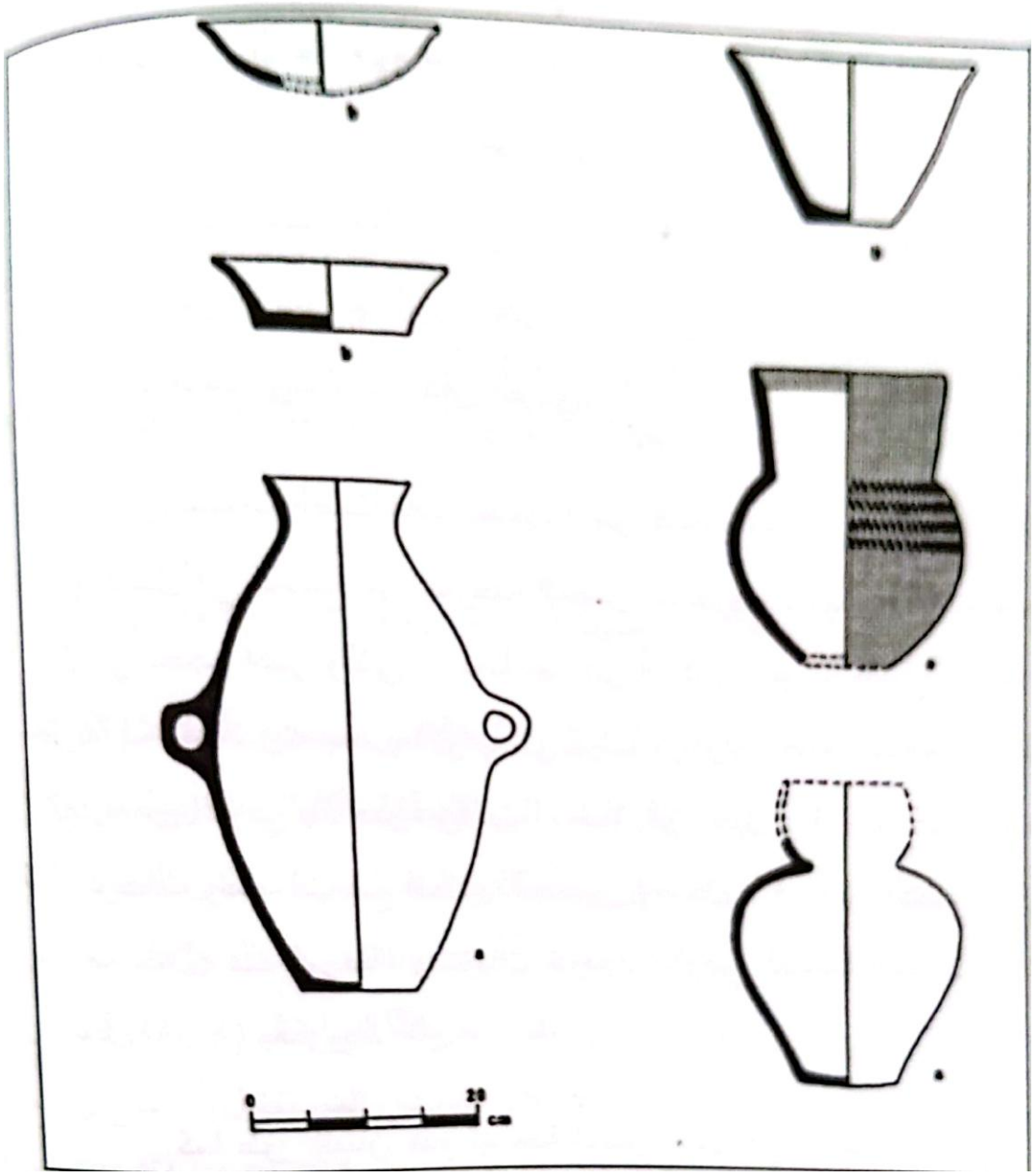

الملحق (04): المرحلة Neolithic أواني منزلية في جبيل[1]

[1] محي الدين النادي أبو العز: المرجع السابق، ص 102.

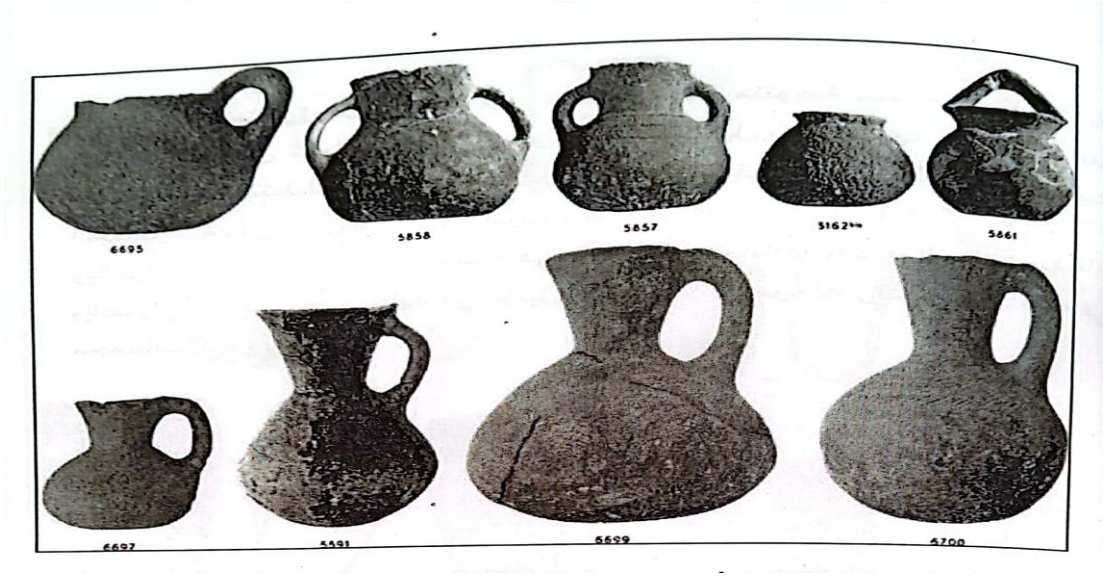

الملحق (05): أواني فخارية من العصر EB IA في جبيل[1]

[1] محي الدين النادي أبو العز المرجع السابق ،ص 109.

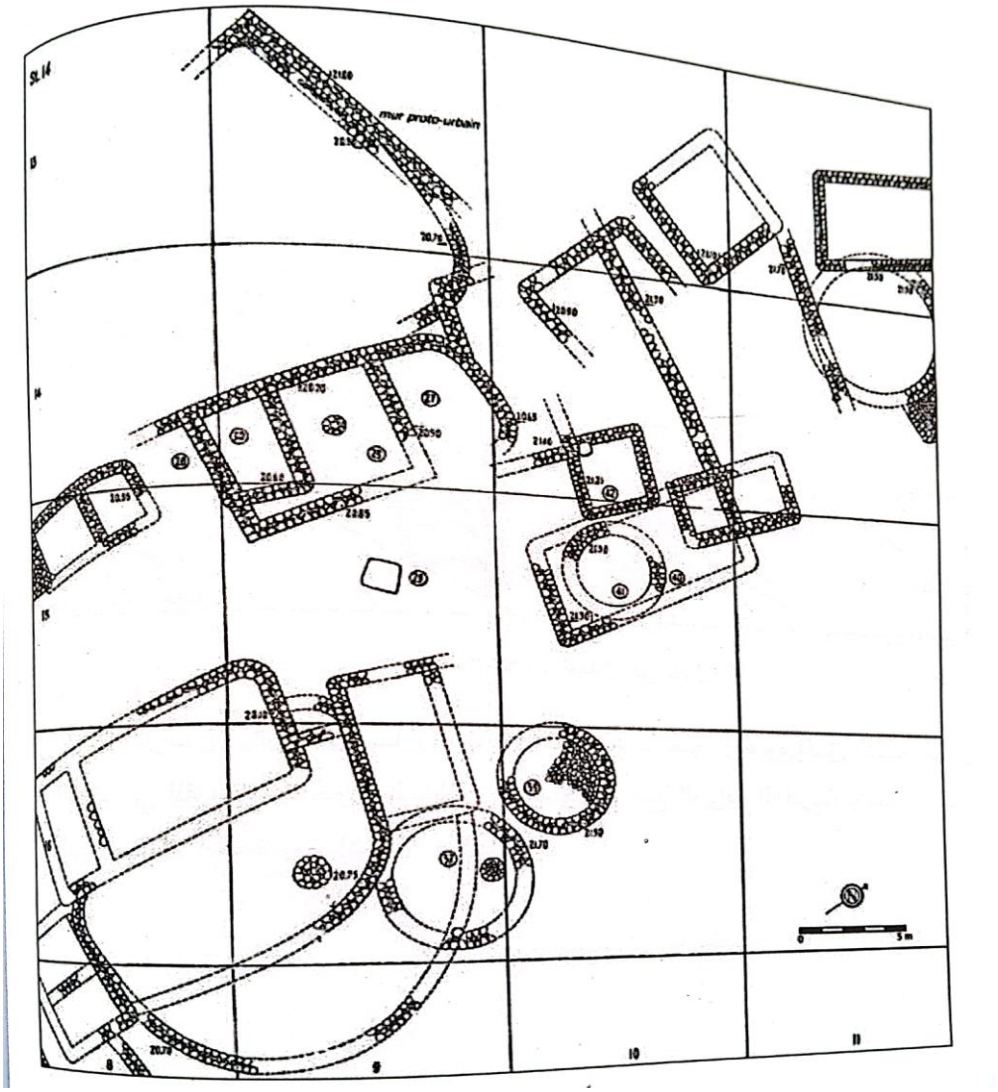

الملحق(06):المنازل البيضاوية ذات الزوايا الدائرية من العصر EB IA[1]

[1] محي الدين النادي أبو العز: المرجع السابق، ص 114.

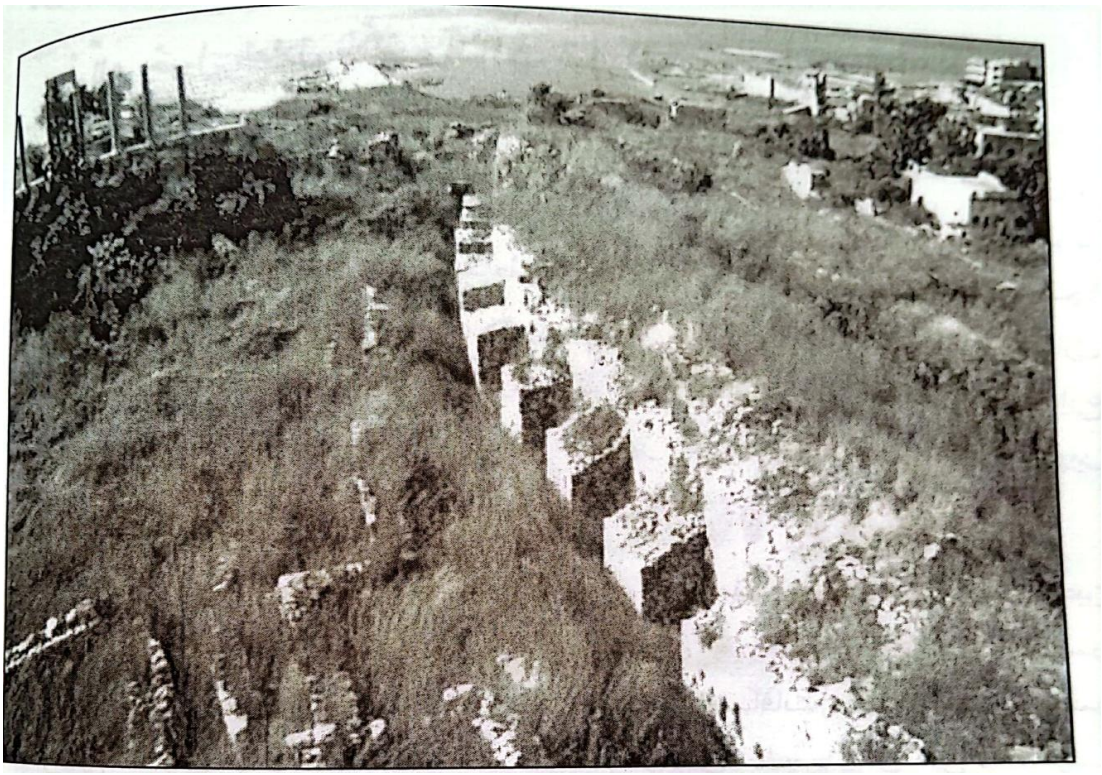

الملحق (07):أسوار مدينة جبيل[1]

[1] محي الدين النادي أبو العز: المرجع السابق،ص 130.

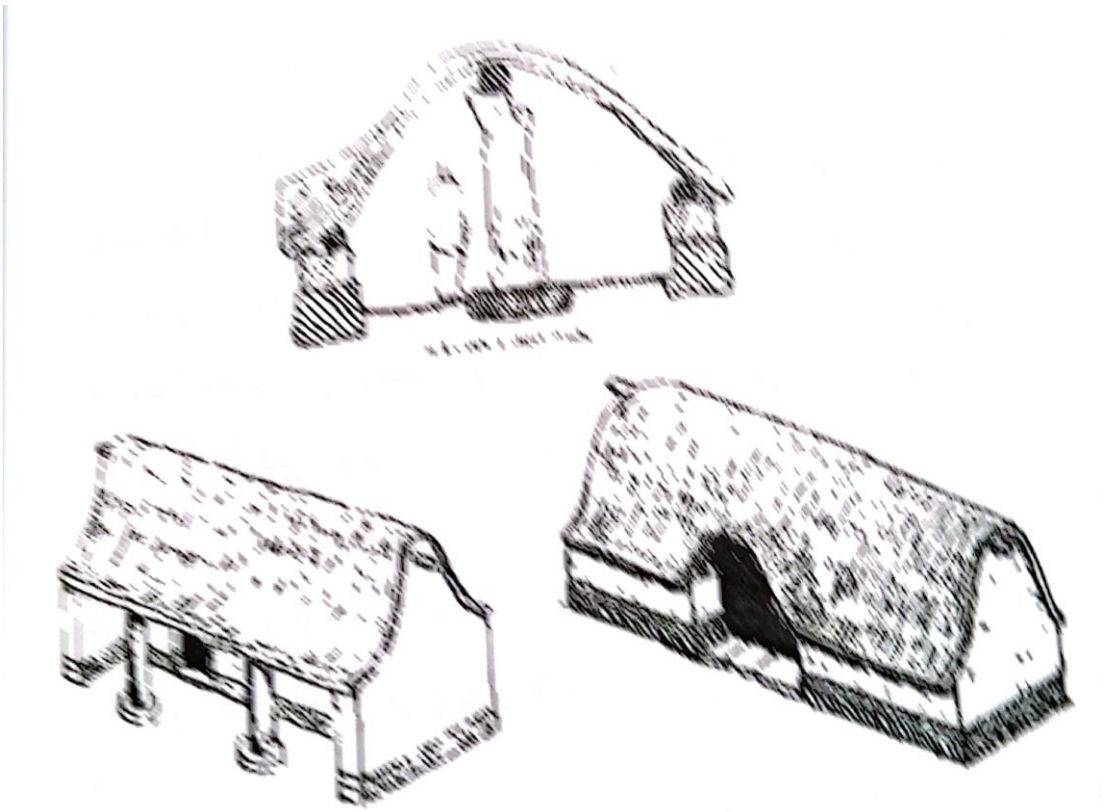

الملحق (08):المنازل الريفية في جبيل من عصر التحول المدني[1]

[1] محي الدين النادي أبو العز: المرجع السابق، ص 148.

الملحق (09):جعران للحاكم كا إين[1]

[1] محي الدين النادي أبو العز: المرجع السابق، ص 143.

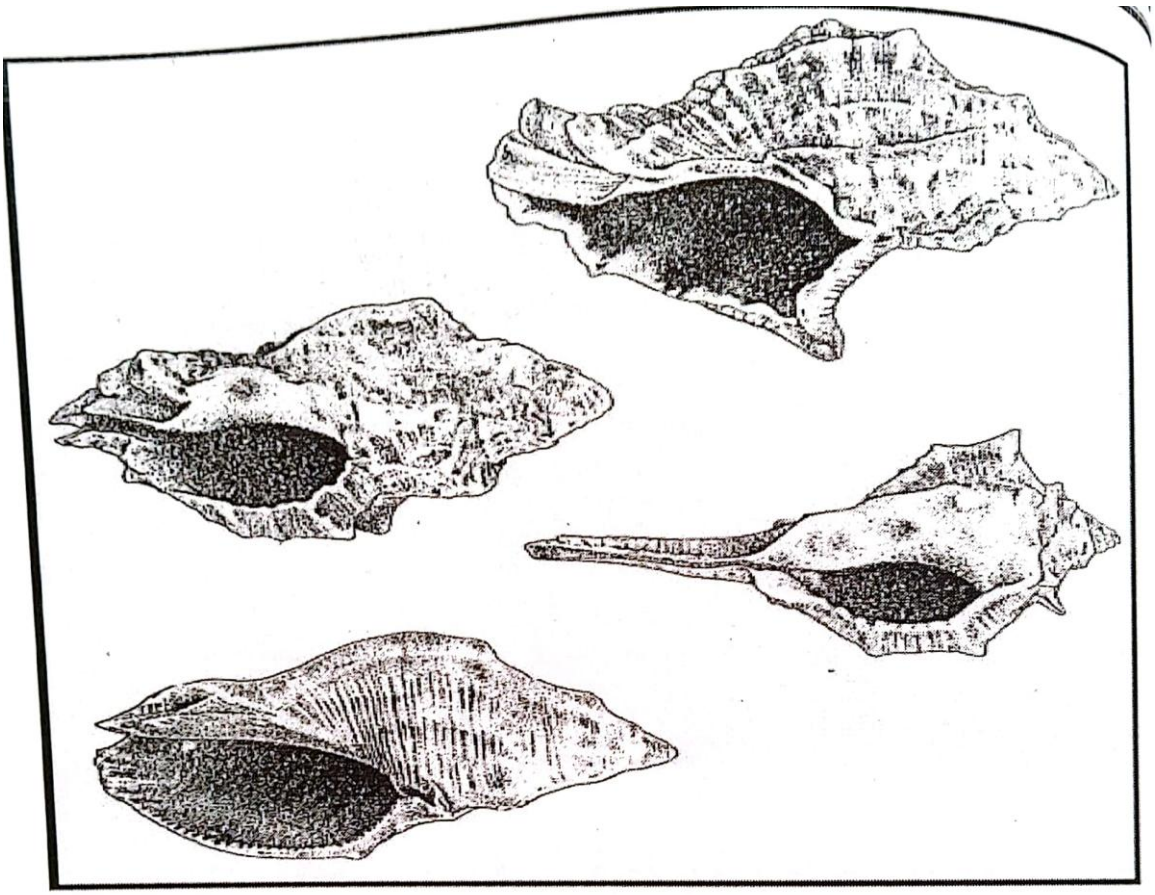

الملحق (10):تمثيل لمختلف أنواع المريق[1]

[1] نور الدين إبراهيم: التجارة عند الفينيقيين (1200- 814ق – م) ، (مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم) ، الطاهر ذراع ، جامعة منتوري ، قسنطينة ،الجزائر ، 2010 ، ص30.

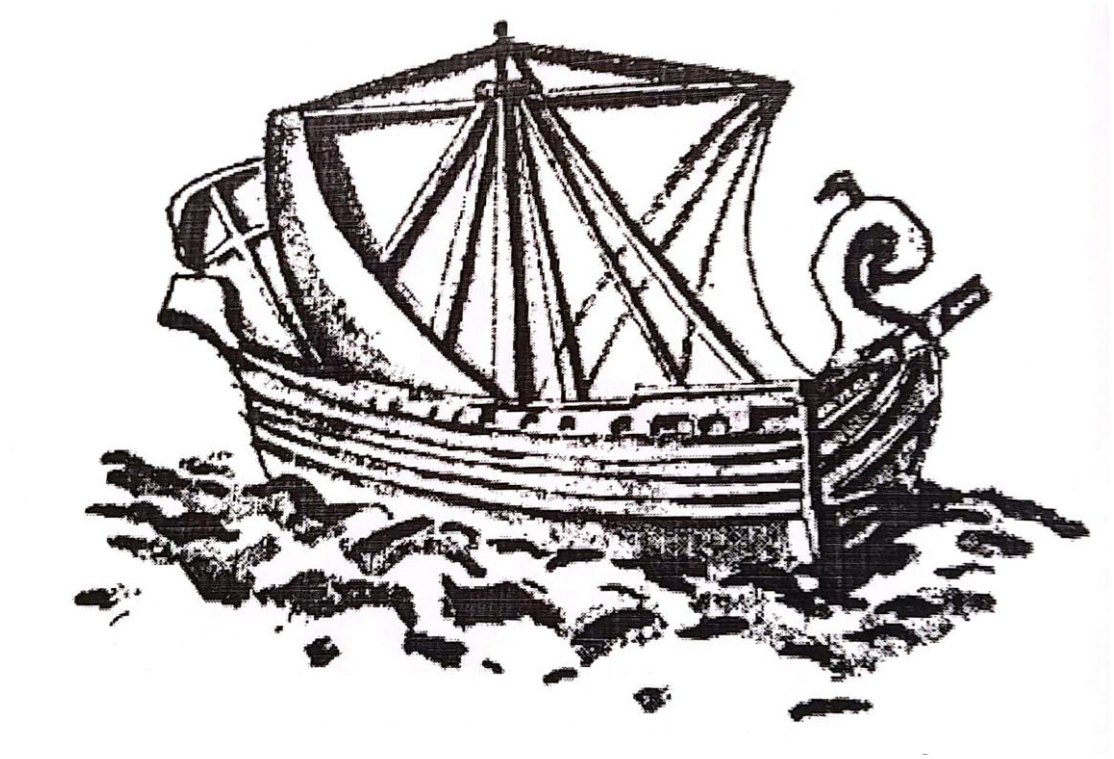

الملحق (11): صورة توضح السفينة الفينيقية التجارية[1]

[1] محي الدين (المشرقي): إفريقيا الشمالية في العصر القديم،ط 4، دار الكتب العربية، (د.ب)، م1969، ص 38.

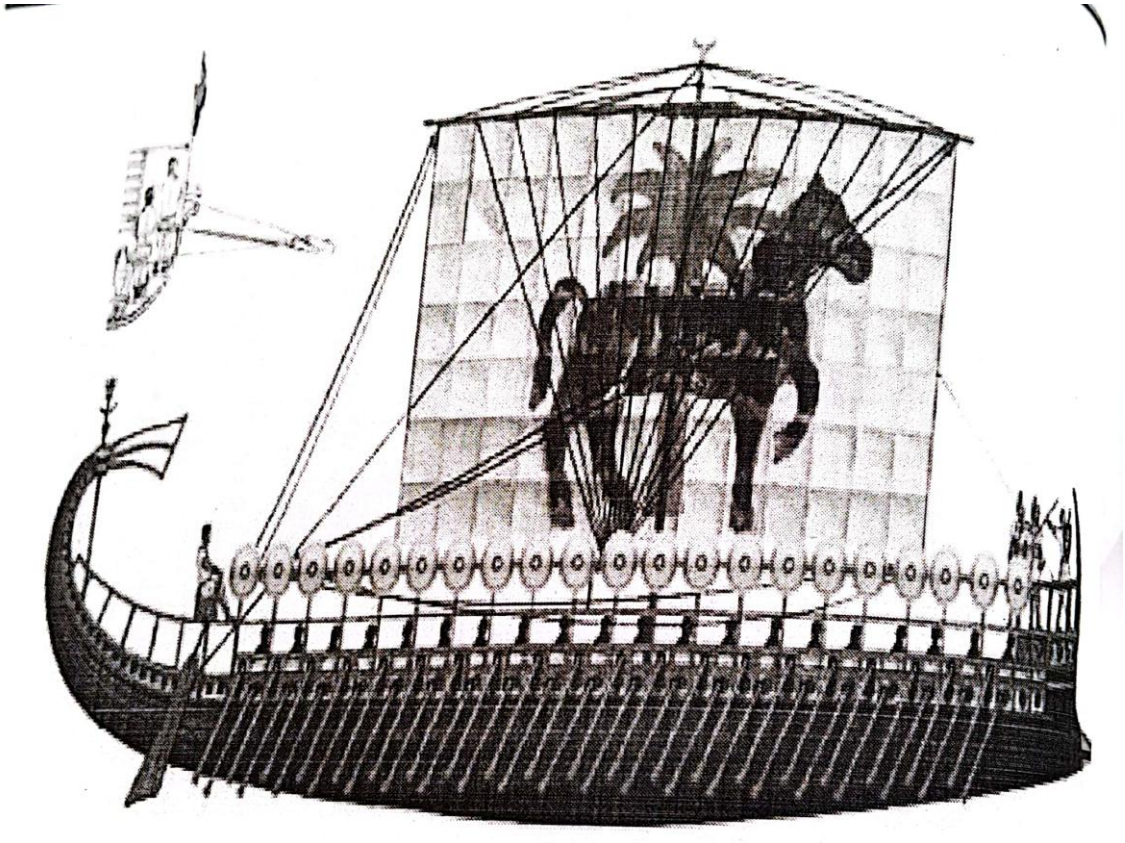

الملحق (12): صورة توضح السفينة الفينيقية الحربية[1]

[1] (قوعيش) شريف: دور البحرية الفينيقية في ربط العلاقات الحضارية الباكرة بين الحوض الشرقي للبحر الابيض المتوسط وغربه، (مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم) ، محمد بن عبد المؤمن ، كلية العلوم الإنسانية الإسلامية ، قسم التاريخ ، جامعة احمد بن بلة ، وهران ،(الجزائر) ، 2014 /2015، ص188.

الملحق (14): بعض المنتوجات الفخرية[1]

[1] وهيب أبي فاضل: موسوعة عالم التاريخ وحضارة العالم من أقدم عصور ما قبل التاريخ، المرجع السابق، ص90.

الملحق (15): حلي فينيقي من الذهب[1]

[1] شريف (قوعيش): المرجع السابق، ص198.

قائـــمة المصـــادر والمـــراجع

قائمة المصادر:

1- القرآن الكريم.

2- هيرودوت: التاريخ.

3- STRABOON: Géographie, Xvi, Trad D Amedée Torieu,1894.

قائمة المراجع:

01- أبو عبد الله لطفي: اللغة البونوقية وموقف المستشرقين من آثارها على نشأة المنطوق، الجزائر، (د.ت).

02- أحمد أمين سليم: العصور الحجرية وما قبل الأسرات في مصر والشرق الأدنى القديم، (د.ط)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2002.

03- أدوار غالب: الموسوعة في العلوم الطبيعية، ط2، دار المشرق للنشر، بيروت، (د.ت)

04- الخطيب محمد: لحضارة الفينيقية، (د.ط)، دار علاء الدين، دمشق، سوريا، 2018.

05- الخوري منير: صيدا عبر الحقب التاريخية، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، 1966.

06- الرافعي أنور ومصطفى شاكر: معالم الحضارات، ط1، الطبعة الهاشمية، 1947.

07- الصياد محمد محمود: جغرافيا الوطن العربي، ج2، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1968.

08- العبيد عبد الرحمان بن عبد الكريم: جبيل ماضيها وحاضرها، (د.ط)، (د.ت)، الرياض.

09- المشرفي محمد محيي الدين: إفريقيا الشمالية في العصور القديم، ط4، دار الكتب العربية، (د.ب)، 1969.

10- الميار عبد الحفيظ فوضيل: الحضارة الفينيقية في ليبيا، ط1، دار الكتب الوطنية، ليبيا، 2001.

11- النادي محيي الدين أبو العز: جبيل في العصور القديمة (تطورها التاريخي- معابدها)، المؤسسة الدولية للكتاب القاهرة، مصر، 2022.

12- النادي محيي الدين أبو العز: مصر وجبيل في العصور القديمة(تاريخ العلاقات منذ أقدم العصور حتى نهاية عصر الانتقال الأول)، ط1، دار عابد للنشر، الجيزة، مصر، 2022.

13- أندريه اميار وجانين أوبوايه: تاريخ حضارات العالم – الشرق واليونان القديم، مج1، تر: فريدة داغر وفؤاد جمال، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، 2003.

14- بعلبكي منير وبعلبكي رمزي: قاموس الموارد الحديث، دار العلم الملايين، لبنان، 2013.

15- بيومي مهران محمد: المدن الفينيقية (تاريخ لبنان القديم)، (د.ط)، دار النهضة العربية للطباعة، (د.ت).

16- بيومي مهران محمد: مصر والشرق الأدنى القديم (د.ط)، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1990.

17- جبر جميل: جبيل في التاريخ، بيت الشباب، لبنان، 2010.

18- حتي فيليب: تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ط1، دار الثقافة، بيروت، لبنان.

19- حلاق حسان: ملامح من تاريخ الحضارات، (د.ط)، الدار الجامعية، بيروت، 1995.

20- ديورانت ويل: قصة الحضارة، نشأة الحضارة، الشرق الأدنى، ج1، مج1، دار إنجيل، بيروت، 1971.

21- رحماني بلقاسم: تاريخ حضارات العرب، اليمن نموذجا، مطبعة بغيجة، قسنطينة، الجزائر، 2009.

22- زرقانة إبراهيم وآخرون: حضارة مصر والشرق الأدنى، (د.ط)، دار مصر للطباعة، (د.ت).

23- سامي ريحانا: شعوب الشرق الأدنى نوبلس، (د.ط)، (د.ت)، (د.ب).

25- سباتينو موسكاتي: الحضارة الفينيقية، ط1، دار الغربي للطباع والنشر، دمشق، 1998.

26- صقر جوزيف: قصة وتاريخ الحضارة العربية، لبنان من عصور ما قبل التاريخ حتى عهد المتصرفية، منشورات كريس الدولية، 2003.

27- عبده رمضان علي: الشرق الأدنى القديم وحضاراته منذ فجر التاريخ حتى مجيء حملة الإسكندر الأكبر، ج2، ط1، دار النهضة الشرق للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2002.

28- عرب معن: صور حضارة فينيقيا، (د.ط)، دار المشرق، بيروت، 1979.

29- عصفور محمد أبو المحاسن: المدن الفينيقية، (د.ت).

30- غانم محمد الصغير: التوسع الفينيقي في غرب البحر المتوسط، ط2، لبنان.

31- غلاب محمد السيد: الساحل الفينيقي وظهيره الجغرافي، دار العلم للملايين، بيروت، 1969.

32- فخري أحمد: دراسات في تاريخ الشرق القديم، مصر والعراق وسوريا واليمن، ط2، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1980.

33- كارلهاينز: لبنان القديم، تر: ميشيل كيلو، مراجعة زيادة منى، قدمس للنشر والتوزيع، سوريا، 1999.

34- كونتو جورج: الحضارة الفينيقية، تر: محمد عبد الهادي شعيرة، مركز مكتب الشرق الأوسط، القاهرة، 1997.

35- لويس شيخو اليسوعي: جبيل تاريخها، أديانها، آثارها، 1924، دار المشرق.

36- محروس إسماعيل حلمي: الشرق العربي القديم وحضاراته (بلاد ما بين النهرين والشام والجزيرة العربية)، مؤسسة الشباب الجامعية، القاهرة، 1997.

الدوريات والمجلات:

01- حراد سهام: سلسلة موانئ الشرق الجزائري القديم، اشراف محمد الصغير غانم، قسنطينة، 2009.

02- حمادة أحمد: التجارة الكنعانية (الفينيقية) في البحر المتوسط دراسات تاريخية، دمشق، العدد 74، آذار حزيران، 2001.

03- خير عامر: طرق التجارة الفينيقية، العدد3، جانفي 2014، قسم التاريخ، مسيلة الجزائر.

04- ديوب ابتسام: العلاقات التجارية بين مصر وسوريا القديمة منذ عصور ما قبل التاريخ حتى عصر الدولة الوسطى من خلال اللقى الأثرية، العدد 125-126، مجلة الدراسات التاريخية، كانون الثاني، حزيران، جامعة دمشق، قسم التاريخ، 2014.

05- محمد أمين سعد: مقال الجامعة الموصلة، مجلة الأبحاث، كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، العدد 04، سنة 2002.

الرسائل الجامعية:

01- أشلاف فطومة: الاقتصاد الفينيقي في البحر المتوسط (1200-332 ق-م) هذه رسالة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ القديم، رحماني بلقاسم، جامعة الجزائر، كلية العلوم الانسانية، 2017-2018.

02- بوشامة أسماء وزياد أحلام: الملاحة وتطور السفن في البحر الأبيض المتوسط، (مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الحضارات القديمة)، سلاطنية عبد المالك، قالمة، الجزائر، 2017-2018.

03- سرحان حليم: تطور السفن الحربية بالجزائر في عهد العثمانيين (920هـ - 1246 م/ 1514 هـ - 1830م) من خلال المصادر التاريخية والأثرية، (مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية)، الجزائر، 2007-2008.

04- سليمان حامد: مصر وبلاد الساحل الفينيقي خلال عصر الدولة الحديثة، دراسة أثرية وحضارية، (مذكرة لنيل شهادة الماجستير كلية الآثار، مصر).

05- عمارة آيت: دور السفينة في التجارة والتوسع الاستيطاني في البحر الأبيض المتوسط القديم، (رسالة ماجستير في التاريخ القديم)، محمد الشنيتي، الجزائر، جوان 1995.

06- قوعيش شرف: دور البحرية الفينيقية في ربط العلاقات الحضارية الباكرة بين الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط وغربه، (مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم)، محمد بن عبد المؤمن، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية، قسم التاريخ، جامعة أحمد بن بلة، وهران، الجزائر.

07- مريقي طارق: الساحل الفينيقي وصراع قوى الجوار الجغرافي(الألف الثانية قبل الميلاد إلى نهاية القرن 12 ق-م)، (مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، تخصص حضارات قديمة)، محمد الحبيب بشاري، جامعة الجزائر، (الجزائر)، 2008-2009.

08- يونسي تركية وعجال مروة: الحياة الاقتصادية للمدن الفينيقية (صور وصيدا) أنموذج، (مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الحضارات القديمة)، كيحل عمر، تيارت، الجزائر، 2015-2016.

المواقع الالكترونية:

01- توم جمال: جبيل في العصور ما قبل التاريخ، موسوعة الآثار في سوريا، المجلد الرابع، الرابط: (https://cutt.48/nd57)

الفـهـرس

الإهداء

قائمة المختصرات

المقدمة.....(02)

الفصل الأول

الإطار التاريخي والحضاري لمدينة جبيل

المبحث الأول: الدراسة الطبيعية: جغرافية وتخطيط مدينة جبيل.....(07)

المطلب الأول: التضاريس.....(08)

المبحث الثاني: الدراسة البشرية.....(10)

المطلب الأول: أصل التسمية الفينيقية.....(10)

المطلب الثاني: دويلات المدن الفينيقية.....(10)

المطلب الثالث: أصل الفينيقيين.....(12)

المبحث الثالث: التطور التاريخي لمدينة جبيل.....(14)

المطلب الأول: فترة ما قبل التاريخ.....(14)

المطلب الثاني: التطور التاريخي لمدينة جبيل خلال الفترات التاريخية.....(18)

الفصل الثاني

النشاط الزراعي والصناعي لمدينة جبيل

المبحث الأول: النشاط الزراعي.....(23)

المبحث الثاني: النشاط الصناعي.....(26)

المطلب الأول: صناعة الأرجوان.....(26)

المطلب الثاني: صناعة السفن.....(28)

المطلب الثالث: صناعة الزجاج.....(30)

المطلب الرابع: صناعة النسيج.....(31)

المطلب الخامس: النشاط الصناعي في جبيل عبر العصور التاريخية.....(33)

الفصل الثالث

العلاقات التجارية بين مصر وجبيل

المبحث الأول: الطرق التجارية بين مدينة جبيل مع مصر.....(40)

المطلب الأول: الطرق البرية.....(40)

المطلب الثاني: الطرق البحرية.....(42)

المبحث الثاني: المبادلات التجارية بين جبيل ومصر.....(46)

المطلب الأول: الصادرات مع مصر..... .....(46)

المطلب الثاني: الواردات مع مصر.....(49)

خاتمة .....(54)

الملاحق.....(57)

قائمة المصادر والمراجع..... (70)

الفهرس..... (79)